عشرون موقفا للنبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين

تأليف الدكتور /
إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فالصفحات التي ستلي هذه المقدمة ، هي صفحات من سيرة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وهي مواقف له أخترتها من سيرته العطرة ، عشرون موقفا له ﷺ مع المنافقين، لنأخذ منها الدروس ، والعبر وكيف كانت معاملة الحبيب ﷺ لهولاء القوم ، وفي المقابل كيف كانوا يردّون تلك المعاملة الحسنة منه ﷺ .

وخطة الكتاب كما صنعت في كتبي السابقة أني اذكر الحديث ثم الفوائد منه ،وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة وهو الغالب ،أو غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي .واذكر من الفوائد ما كان متعلقا منها بالمنافقين وبغيرها ، ولم استوعب جميع فوائد الحديث . والتزمت التوثيق في تعريف الكلمات المبهمة ، وصحة الأحاديث التي أوردتها .ووضعت عنوانا لكل حديث ، و حرصت أن يكون العنوان متعلقا بالمنافقين. وقد نقلت حديثين من كتابي " خمسون موقفا للنبي ﷺ مع الصغار " ، وحديثا واحدا من كتابي " عشرون موقفا إيجابيا من الأحاديث النبوية الشريفة –الجزء الثاني " لكنّي أضفت لها بعض الفوائد ، ذكرت ذلك في الحاشية .(وقد جعلت قصة الإفك في مُؤلّف مستقل) .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به كاتبه وقارئه ، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

EBRAHIM .F .W@GMAIL.COM

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنافقون يحلفون بالله ماقالوا

الحديث الأوّل : عن زيد بن أرقم ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في غزاة، فسمعت عبد الله بن أُبيّ ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله ؛حتى ينفضوا من عنده ، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذلّ .فحدّثتُ به عمّي، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فدعاني رسول الله، فأخبرته، فبعث إلى عبد الله بن أبيّ وأصحابه، فجاؤوا، فحلفوا بالله ما قالوا، فصدّقه رسول الله ﷺ وكذّبني، فدخلني من ذلك همٌّ، وقال لي عمّي: ما أردتَ إلى أن كذَبك رسول الله، ومقتَك، فأنزل الله (إذا جاءك المنافقون).فدعاهم رسول الله، فقرأها عليهم، ثم قال: " إن الله قد صدقَكَ يا زيد " . متفق عليه [1].

من فوائد الحديث :

١- إن قلت : كان أُبيّ بن سلول يستحق القتل ، فكيف يكون تحديث الناس مانعا من قتله ؟ قلتُ: هو كان ظاهر الإسلام ،وكانوا يشاهدون منه أفعال المسلمين .ونحن نحكم بالظاهر. وقيل :كان في قتله تنفير الخلق عن الإسلام. ويجوز التزام مفسدة لدفع أعظم المفسدتين . [2]

٢- إنّ عقوبة المنافق هنا أُوكلت إلى اجتهاد الإمام؛ على حسب ما يراه من سدّ الذريعة، وإغلاق باب الشر، إما بإخباره وتنبيهه بالعلم بما قال وفعل ، أوبالوعيد له ،ونحو ذلك .

---

(١) صحيح البخاري ٣٢٧/١ رقم ٤٩٠٠، صحيح مسلم ٢١٤٠/٤ رقم ٢٧٧٢ . من كتابي :(عشرون موقفا إيجابيا من الأحاديث النبوية الشريفة الجزء الثاني) ص ١٤ .وزدت عليه عشر فوائد .

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ١٥١/١٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- عبد الله بن أبي ابن سلول، أكبر المنافقين، وهو الذي قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وكان زيد بن أرقم سمعه فبلّغها عنه، فأنكر واحتج عنه أصحابه، وقالوا: لعلّ الغلام وَهِم .

٤- انتشرت المقالة عن زيد بن أرقم ﷺ فأنزل الله تصديقه .

٥- سياسة النبي ﷺ ، وحسن حكمته وتدبيره .

٦- عمّ زيد بن أرقم هو : ثابت بن زيد بن قيس بن زيد الأنصاري .

٧- فعل الصحابي ذلك حبا للنبي ﷺ ، ودفاعا عنه ، وغيرة على الدين الذي جاء به ﷺ .

٨- صبر النبي ﷺ على المنافقين ، وطُول نَفَسِه عليهم ، رغم أذيّتهم له ﷺ .

٩- الابن وقف لأبيه فقال: والله، لا تمر حتى تقول: إنك (الأذلّ) ورسول الله ﷺ الأعز، فلم يمرّ حتى قالها .

١٠- قوله: (كنت في غزاة) قال ابن الجوزي: هي المريسيع سنة خمس أو ست.[٣]

١١- ذهبت مثلا ، وحديثا يُتلى إلى يوم القيامة قوله ﷺ عن زيد : "هذا الذي أوفى الله له بإذنه".[٤]

١٢- وقوله: " لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ": فيه ترك تغيير بعض الأمور التي يجب تغييرها، مخافة أن يؤدى تغييرها إلى أشدّ منها.

١٣-كان النبي ﷺ يستألف على الإسلام النافرين عنه، فكان يعفو عن أشياء كثيرة أول الإسلام ؛ لئلا يزدادوا نفارا . فكان ﷺ يستألفهم بطلاقة وجهه، ولين كلمته، وبسط المال لهم، والإغضاء عن هناتهم، حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم، ويراهم أمثالهم فيدخل في الإسلام، ويتبعهم أتباعهم عليه. ولهذا لم يقتل المنافقين،

---

(٣) من ٢- ١٠ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٦٩/٢٠ . ٤٠٧/٢٣ .

(٤) صحيح البخاري ١٥٤/٦ رقم ٤٩٠٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ووكل أمرهم إلى ظواهرهم، مع علمه ببواطن كثير منهم، وإطلاع الله – تعالى – إياه على ذلك .

١٤- كان المنافقون معدودين في الظاهر في جملة أنصاره وأصحابه ومن تبعه، وقاتلوا معه حميّة أو طلب دنيا، أو عصبية لمن معهم من عشائرهم، وعلمت بذلك العرب، فلو قتلهم لارتاب بذلك من يريد الدخول في الإسلام، ونفره ذلك عنه.

١٥- وقد اختلف: هل بقي حكم جواز ترك قتلهم والإغضاء عنهم؟ أو نسخ ذلك آخرا عند ظهور الإسلام عند قوله تعالى: {جاهد الكفار والمنافقين}[٥] وأنها ناسخة لما كان قبلها؟ وقيل: إنما العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم، فإذا أظهروه قُتلوا، قاله غير واحد ، واستدلوا بقوله تعالى: {لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض} إلى قوله: {وقتّلوا تقتيلا} .[٦]

١٦-الحفاظ على السمعة السياسية ووحدة الصف الداخلية:وهذا الدرس يظهر في قوله ﷺ : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه؟

١٧- لم يقف النبي ﷺ موقفًا سلبيًّا حيال تلك المؤامرة التي تزعمها ابن سلول لزعزعة كيان المجتمع المسلم، وإحياء نعرات الجاهلية في وسطه . بل اتخذ إزاءها خطوة إيجابية ، فسار رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم الثاني حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما .

١٨- لم يواجه النبي ﷺ ابن سلول ومؤامراته المدبرة بالقوة واستعمال السلاح حرصًا على وحدة الصف المسلم، وذلك لأن لابن أبي أتباعًا وشيعة مسلمين مغرورين، ولو

---

(٥) سورة التوبة آية ٧٣ . سورة التحريم آية ٩ .

(٦) من ١٢-١٥ مستفاد من إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٨/ ٥٤ والآيتان ٦٠-٦١ من سورة الأحزاب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتك به لأرعدت له أنوف، وغضب له رجال متحمسون له، وقد يدفعهم تحمسهم له إلى تقطيع الوحدة المسلمة، وليس في ذلك أي مصلحة للمسلمين .

٢٠- ضرب عبدالله ابن كبير المنافقين أُبَيّ بن سلول أروع الأمثلة في الإيمان ، والتضحية بعاطفة الأبوة . فعبدالله ولد مؤمن مخلص ، فلما علم بالأحداث ونزول السورة، أتى رسول الله فقال له: يا رسول الله، بلغني أنك تريد قتل أبي ابن سلول فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا، فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد عَلِمَتْ الخزرج ما كان بها من رجل أبرّ بوالده مني، وإني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي بين الناس، فأقتله، فأقتل رجلاً مؤمنًا بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ : «بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا».(٧)

٢١- كان هذا المنافق يرجو ، ويحلم أنْ يُتوّج ملكا على الأوس ، والخزرج ، فلمّا جاء النبي ﷺ ، وآمن به الناس ، أفل نجمه ، وذهب ماكان يَتوق إليه ، فما كان منه حسدا ، وحقدا للإسلام وأهله ؛ إلاّ أن يحاول مستميتا أن يُفرّق وحدة المسلمين ، وتماسكهم بشتى الوسائل ، والطرق الخبيثة .

٢٢- كان للصحابة الشباب دور فاعل ، وكبير للحفاظ على الإسلام ، والدفاع عنه ، فضربوا ﷺ أروع الأمثلة في التضحية بالغالي ، والنّفيس من أجله .

٢٣- معنى قوله تعالى :(هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا) هؤلاء المنافقون هم الذين يقولون لأهل المدينة : لا تنفقوا على أصحاب رسول الله من المهاجرين حتى يتفرقوا عنه. ولله وحده خزائن السموات والأرض وما

---

(٧) من١٦-٢٠ مستفاد من السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث . د .علي الصّلابي .الشبكة الدعوية .والحديث في : السيرة النبوية لابن هشام ٢٥٦/٤ .تفسير الطبري ٤٠٧/٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيهما من أرزاق، يعطيها من يشاء ويمنعها عمَّن يشاء، ولكن المنافقين ليس لديهم فقه ولا ينفعهم ذلك. [٨]

٢٤- السخرية ، والاستهزاء بالدين ، وأهله من المبادئ الأساسيّة الذي يقوم عليها أهل النفاق ، ووسيلة من وسائلهم لا يدعونها أبدا عبر تاريخ النفاق الطويل منذ أن بدأ الإسلام في المدينة .

٢٥- المرجفون والمنافقون يزداد نشاطهم كلما قوي الإسلام ، وما ذلك إلا لهدم الدين ، وزعزعة أركانه من الداخل .

٢٦- التثبّت في المقالة التي قالها المنافقون ، قبل الحكم .وهو منهج نبوي عظيم .

٢٧- النبي ﷺ صدّق المنافقين في بداية الأمر لأنّهم حلفوا بالله ، ماقالوا ذلك الكلام ، وأمر الحلف بالله عظيم . وأخذهم بظاهر الحال . حتى كذبّهم القرآن .

٢٨- النبي ﷺ لا يعلم الغيب ، إلاّ ما علّمه الله .

٢٩- سماع الخبر من مصدره الأوّل بلا واسطة .

٣٠- فضل الغزو في سبيل الله ، والجهاد مع النبي ﷺ .

---

(٨) التفسير الميسّر . نخبة من أساتذة التفسير. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . ص ٥٥٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حُسْنُ أخلاق النبي ﷺ مع كبير المنافقين

الحديث الثاني : عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عبد الله بن أُبيّ لما توفي، جاء ابنه إلى النبي ﷺ ، فقال: يا رسول الله، أعطني قميصك أكفّنه فيه، وصلِّ عليه، واستغفر له، فأعطاه النبي ﷺ قميصه، فقال: «آذنّي أصلّي عليه»، فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر رضي الله عنه ، فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال: " أنا بين خِيْرتين، قال: {استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة، فلن يغفر الله لهم} [التوبة: ٨٠] " فصلى عليه، فنزلت: {ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدا، ولا تقم على قبره} [التوبة: ٨٤] [٩]

من فوائد الحديث :

١- قوله : (جاء ابنه) هو عبدالله ، وكان اسمه الحباب فسمّاه النبي ﷺ عبدالله على اسم أبيه رئيس المنافقين ، فهو عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ الخزرجي ، وهو من فُضَلاء الصحابة ،وخيارهم شهد المشاهد ،واستشهد يوم اليمامة .[١٠]

٢- منقبة ، وفضيلة لعمر رضي الله عنه .

٣- أعطى النبي ﷺ قميصه ليُكفّن المنافق فيه ؛ إكراما لابنه الرجل الصالح، وتألّفا له .وفي رواية: كان ذلك مكافأة له على صنيع سبق له[١١] أي لئلا يكون لمنافق عنده يد ، وذلك أن العباس لما أُخذ أسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا يصلح عليه، وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه .

---

(٩) صحيح البخاري ٧٦/٢ رقم ١٢٦٩ .

(١٠) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ٧٠/٧ .

(١١) فعن جابر رضي الله عنه قال: (أتى رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي، بعدما أدخل حفرته، فأمر به فأخرج، فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه، وألبسه قميصه، والله أعلم، قال: وكان كسا عباسا قميصا)صحيح البخاري ٩٢/٢ رقم ١٣٥٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- إلباس النبي ﷺ قميصه لعبدالله بن أُبيّ ، لا ينفعه لكفره ، ونفاقه .[١٢]

٥- إنّ حُسْنَ المكافأة يلتزم بها الكريم ؛ حتى إن فاته محسن فإن سبق عليه الموت اجتهد في مكافأته، ولو بعد موته، كمثل هذه الحال، فكسى ﷺ هذا المنافق قميصا بعد موته، كما كسا العباس حال حياته .

٦- جواز الكفن في القميص .

٧- أراد ﷺ أن يُخَفّف عن ابن أُبيّ من عذابه؛ مادام ذلك القميص عليه، ورجاء أن يكون معتقد البعض ما كان يظهر من الإسلام فينفعه الله بذلك، ويدل عليه أن الله إنما أعلمه بأمره ، ونهاه عن الصلاة عليه ،وعلى غيره بعد ما صلى عليه، وأما حين صلى عليه لم يعلم حقيقة أمره ولا باطنه .[١٣]والظاهر أنّ النبي ﷺ يعلم حقيقة هذا الخبيث ، لكن لم يتوقّع أنّه سيُنهى عن الصلاة عليه ، وعلى غيره من المنافقين الذين يُظهرون الإسلام ، ويُبطنون الكفر .

٨- أهميّة أعمال القلوب .

٩- خطورة النفاق الاعتقادي ، وأنّه مُحْبِطٌ للعمل .

١٠- تعاهد النية ، وتصحيحها ، وتصحيح العمل .

١١- يَحْرُم على المسلم تغسيل الكافر ولو كان ذمياً ، أو تكفينه ،أو الصلاة عليه ، أو اتباع جنازته ، ولا فرق في ذلك بين الكافر القريب، أو الأجنبي ؛ لأن في ذلك من التعظيم والتطهير والتولي له ، وقد نُهي المسلم عن ذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾[١٤] وقال تعالى : ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾[١٥].فإن لم يوجد من يواري الكافر من

---

(١٢) من ٢-٤ مستفاد من المرجع السابق ٧/٧١ .

(١٣) من ٥-٦ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٨/٢٩٥.

(١٤) سورة الصف آية ١٣.

(١٥) سورة التوبة آية ١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جنسه ، جاز للمسلم أن يواريه ؛ لحديث عبد الله بن مسعود ﷺ في قتلى المشركين يوم بدر قال: : "فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ" [رواه البخاري] (١٦) ، وعن علي ﷺ قال : أتيت النبي ﷺ فقلت: " إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخُ الضَّالُّ قَدْ مَاتَ قَالَ : اذْهَبْ فَوَارِ أَبَاكَ ..." [رواه أبو داود والنسائي، بإسناد صحيح]. (١٧)

١٢- جرأة عمر ﷺ في قول الحق .وهنا جرأته على النبي ﷺ في الفعل ، والقول ،فأوّل شيء فعله هو أن جذب النبي ﷺ ، ثمّ اعترض عليه بسؤال إنكاري بقوله : (أليس الله نهاك أنْ تصلّي على المنافقين) .

١٣- الموت حق . قال سبحانه :{كل نفس ذائقة الموت} (١٨)

١٤- سهولة النبي ﷺ وبساطته ، ولِيْن مَعْشَره .

١٥- طلب هذا الصحابي من النبي ﷺ ، ثلاثة أشياء وهي : أنْ يُعْطِيَه قميصه ليكفّن فيه والده المنافق، والثاني أنْ يُصليَ عليه، والثالثة أن يستغفر له .وكلّها حقّقها له النبي ﷺ . ومع ذلك كل هذه لم تنفع هذا المنافق .لأنّه كافر بالله .

١٦- قول النبي ﷺ :(آذنّي أصلي عليه) فيه كمال أدب النبي ﷺ ،ورُقيّ تعامله ، فهو القدوة ، والأسوة في ذلك .

١٧- فهم عمر ﷺ من قوله: {فلن يغفر الله لهم }منع الصلاة عليهم ، فأخبره النبي ﷺ أنه لا منع في الصلاة عليهم، وأن الرجاء لم ينقطع بعد. (١٩)

---

(١٦) صحيح البخاري ٥٧/١ رقم ٢٤٠ . ١١٠/١ رقم ٥٢٠ . ٧٤/٥ رقم ٣٩٦٠ . صحيح مسلم ١٤١٨/٣ رقم ١٧٩٤ .

(١٧) الفقه الميسّر . فصل في غسيل الميت .البوابة الإسلامية لإدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت . والحديث في : مسند الإمام أحمد ٣٣٢/٢ رقم ١٠٩٣ .السنن الكبرى للنسائي ١٥٠/١ رقم ١٩٣ . . ٤٥٥/٢ رقم ٢١٤٤ . ٤٦٢/٧ رقم ٨٤٨١ . سنن أبي داود ٢٠٦/٣ رقم ٣٢١٦ .وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٠٢/١ رقم ١٦١ .

(١٨) سورة آل عمران آية ١٨٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٨- قال القرطبي: لعل ذلك الفهم ؛ الذي وقع في خاطر عمر يكون من قبيل الإلهام .[٢٠] . قلت :وسواء وقع في خاطر عمر ﷺ ، أو فَهْمٌ أعطاه الله إيّاه من الآية فإن فيه دلالة على فطنة عمر ﷺ ، وفقهه ، وأنّه مُلْهم ، ومُؤيّد من الله ، ومُسَدّد .

١٩- فَهِمَ عمر ﷺ أنّ (أو) هنا ليست للتخيير ، وإنما للتسوية ، أي أن الاستغفار لهم ، وعدم الاستغفار سواء . وفَهِمَ عمر ﷺ أيضا من قوله :{سبعين مرة} أنها للمبالغة ، وأنّ العدد المعيّن لا مفهوم له ، بل المراد نفيُ المغفرة لهم ، ولو كَثُر الاستغفار .

٢٠- كأن عبد الله بن أُبيّ أراد بذلك دفع العار عن ولده ، وعشيرته بعد موته ؛ فأظهر الرغبة في صلاة النبي ﷺ عليه .

٢١- أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له.

٢٢- شدّة عمر ﷺ وصلابته في الدين ، وبغضه للكفار والمنافقين .

٢٣- حبّ عمر ﷺ للنبي ﷺ وحرصه عليه .

٢٤- أشار عمر ﷺ بالذي ظهر له فقط، ولهذا احتمل منه النبي ﷺ أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام .[٢١]

٢٥- قوله :(بين خِيرَتَين) أي :أنّه ﷺ خُيّر بين الاستغفار وعدمه ، فرأى ﷺ أن الاستغفار والصلاة على هذا المنافق خير ينفعه به .

٢٦- رحمته وشفقته ﷺ بأمّته .

٢٧- كشف الله عن المنافقين الغطاء ، وفَضَحَهم على رؤوس الملأ ، ونادى عليهم بأنهم كفروا بالله ورسوله ﷺ .

---

(١٩) فتح الباري لابن حجر ١٣٩/٨.

(٢٠) المرجع السابق ٣٣٤/٨.

(٢١) فتح الباري لابن حجر ٨/-٣٣٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٨- جواز الشهادة على المرء بما كان عليه حيا وميتا ، لقول عمر ﷺ إنّ عبد الله منافق ولم ينكر النبي ﷺ قوله .

٢٩- أن المنهي عنه من سب الأموات ما قصد به الشتم لا التعريف بالميّت .

٣٠- أن المنافق تجرى عليه أحكام الإسلام الظاهرة .

٣١- أن الإعلام بوفاة الميت مجرّدا ؛ لا يدخل في النّعي المنْهيّ عنه .

٣٢- رعاية الحي المطيع بالإحسان إلى الميت العاصي .

٣٣- جواز تنبيه المفضول للفاضل ؛ على ما يظنّ أنه سها عنه ، وتنبيه الفاضل المفضول على ما يُشكِل عليه .

٣٤- جواز استفسار السائل المسئول وعكسه .[٢٢]

([٢٢]) من ٢٥-٣٤ مستفاد من المرجع السابق ٨/٣٣٨-٣٤٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبي ﷺ يدعو ويتألّف كبير المنافقين

الحديث الثالث : عن أنس رضي الله عنه ، قال: قيل للنبي ﷺ : لو أتيت عبد الله بن أُبيّ، «فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حمارا، فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة»، فلما أتاه النبي ﷺ ، فقال: إليك عني، والله لقد آذاني نَتَنُ حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فشتمه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها أُنزلت: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما} [الحجرات: ٩] (٢٣)

من فوائد الحديث :

١- تواضع النبي ﷺ ولين جانبه .

٢- حرص النبي ﷺ على هداية الناس ، وتبليغ الدعوة إلى الله .

٣- المهمّة العظمى ، والرسالة الكبرى للنبي ﷺ ، هي دعوة الناس إلى التوحيد ، وإنقاذهم من الشرك ، وعبادة الله وحده .

٤- ابتلي النبي ﷺ بوجود المنافقين الخُبثاء معه في مجتمع المدينة .

٥- استخدم النبي ﷺ مع هؤلاء المنافقين أرقى أنواع التعامل ، وسلك معهم أسمى طريق في حُسن التصرف .

٦- لم يذكر أنس رضي الله عنه من الذي أشار على النبي ﷺ بزيارة هذا المنافق ، لكنه فيما يبدو يريد الخير .

٧- زيارة الفاضل للمفضول .

٨- استحباب التزاور بين الأصحاب .

---

(٢٣) صحيح البخاري ١٨٣/٣ رقم ٢٦٩١ .صحيح مسلم ١٤٢٤/٣ رقم ١٧٩٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩- الدلالة على الخير .

١٠- مسارعة النبي ﷺ إلى فعل الخيرات .ونجد هذه السرعة ،في قوله (فانطلق) فلم يقل : ثمّ انطلق ، لأنّ ثمّ تفيد التعقيب والتراخي ، بينما نجد في حرف الفاء ، سرعة التحرك والمباشرة ، والتصاق الفاء مع الفعل انطلق ، يتضح لنا سرعة المبادرة ، والتحرك الفوري غير المتراخي منه ﷺ .

١١- كان وسيلة النقل التي تحرّك بها النبي ﷺ هو الحمار .

١٢- حبُّ الصحابة لنبيهم ﷺ ، واتباعهم لأوامره ، والاقتداء به ﷺ .

١٣- راوي الحديث يصف لنا الأرض التي سار عليها النبي ﷺ ، وأصحابه ، بأنّها أرض سَبِخَة . (وهي عبارة عن أرض منبسطة مفتوحة ، أو تكون بين كثبان رملية أو بين كتل صخرية ، وتختلف بلونها عن بقية الأراضي المحيطة بها ،وذلك بسبب الملوحة المتشبعة بها).[٢٤] مما يدلّ عل أن الطريق إلى هذا المنافق لم تكن سهلة ، بل يَصْعُب السير فيها ، ومع ذلك فقد تحمّل النبي ﷺ المشقّة هو ، والصحب الكرام رضي الله عنهم ، وأرضاهم .

١٤- لم يكن هذا الشخص يستأهل أنْ يَذهب إليه النبي ﷺ ، وأصحابه ﷺ، لأنه لم يكن إلاّ منافقا متكبرا ، وفي الوقت نفسه ردّ تلك الزيارة ، بالقول السوء ، والفعل القبيح .

١٥- الرجل الذي قال: لحمار رسول الله ﷺ أطيب من ريحك، هو عبد الله بن رواحة ﷺ .

١٦- الإصلاح بين الناس واجب على الأئمة، وعلى من ولاه الله أمور المسلمين، وفعله ﷺ لتتأسى به الأمة بعده.

---

(٢٤) مقال عن السبخات وطرق التعامل معها . فهد الدوسري . منتديات الرحلات .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٧- مسيره ﷺ إلى عبد الله بن أُبيّ، فإنما فعله أول قدومه المدينة ليدعوه إلى الإسلام؛ إذ التبليغ فرض عليه، وكان يرجو أن يسلم من وراءه بإسلامه لرئاسته في قومه، وقد كان أهل المدينة عزموا أن يتوجوه بتاج الإمارة ، قبل مجيء النبي ﷺ .

١٨- الإمام إذا مضى إلى موضع فيه أعداء له فعلى المسلمين أن يمضوا معه ويحرسوه، فإن جُني عليه نصروه .

١٩- قول أنسرضي الله عنه فبلغنا أنها نزلت {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا} [الحجرات: ٩] قال ابن بطال: يستحيل أن تكون نزلت في قصة عبد الله بن أبي، وفي قتال أصحابه مع رسول الله ﷺ ؛ لأن أصحاب عبد الله ليسوا بمؤمنين، وقد تعصبوا له بعد الإسلام في قصة الإفك. وإنما الآية نزلت في قوم من الأوس والخزرج اختلفوا في حق فاقتتلوا بالعصي والنعال. هذا قول سعيد بن جبير، والحسن، وقتادة .[٢٥]

٢٠- إباحة مشي التلاميذ ،والشيخ راكب .

٢١- ويشبه أيضا أن تكون نزلت في بني عمرو بن عوف الذين خرج عليهم رسول الله ﷺ ليصلح بينهم .[٢٦]

٢٢- الصلح باب عظيم من أبواب الخير .

٢٣- يُصوّر لنا الصحابي صورة تعبيريّة ، متحركة لمعركة صغيرة (مضاربة) حصلت أمام النبي ﷺ بين أنصاره ، وبين أنصار المنافق ابن أبي سلول ، سببها هو هذا الخبيث ، بدأت بالغضب ، وترقّت إلى الشتم ، ثمّ تصعّد الموقف إلى الضرب بجريد النخل ، والضرب بالأيدي والنعال .

([٢٥]) من ١٥-١٩ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطّال ٧٨/٨-٨٠ .

([٢٦]) من ٢٠-٢١ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ١٤/١٧ .وحديث الصلح بين بني عمرو في صحيح البخاري ١٨٢/٣ رقم ٢٦٩٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رجلٌ من المنافقين يَحْتَجُّ على قِسْمَة النبي ﷺ

الحديث الرابع : عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حنين، آثر[٢٧] النبي ﷺ أناسا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القِسْمَة، قال رجل: والله إنّ هذه القسمة ما عُدِلَ فيها، وما أُريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي ﷺ ، فأتيته، فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»[٢٨]

من فوائد الحديث :

١- حِلْمُه وصبره ﷺ على الأذى .

٢- فضْل الصبر على الأذى . قال الله تعالى: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}[٢٩] ومنه قوله عليه الصلاة والسلام :" المؤمن الذي يخالط الناس ، ويصبر على أذاهم خيرٌ من الذي لا يخالط الناس ، ولا يصبر على أذاهم .[٣٠]

٣- هذه القسمة كانت في غنائم غزوة حُنَيْن .[٣١]

٤- جواز إخبار الإمام ، وأهل الفضل بما يقال فيهم ، مما لا يليق بهم ؛ ليحذروا القائل ، وأنّه ليس من الغيبة .

٥- فضل النصيحة ، ومن أعظمها النصيحة لإمام المسلمين .

٦- التحذير من المنافقين ، وفضحهم ، وكَشْفِ أعمالهم .

---

(٢٧) آثر بالمد أي: اختار أناسا في القسمة بالزيادة .(عمدة القاري للعيني ١٥/٧٤) .

(٢٨) صحيح البخاري ٤/٩٥ رقم ٣١٥٠ .صحيح مسلم ٢/٧٣٩ رقم ١٠٦٢.

(٢٩) سورة الزمر آية ١٠ .

(٣٠) الأدب المفرد للبخاري ١/٢٠٠ رقم ٣٨٨ . سنن ابن ماجه ٢/١٣٣٨ رقم ٤٠٣٢ . وحسّنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٠/٥١٢ .وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٦١٥ رقم ٩٣٩ .

(٣١) من ١-٣ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ١٠/٥١٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- ارتكب الرجل الذي اعترض على قِسْمة النبي ﷺ ؛ إثماً عظيماً فلم يكن له حُرْمة .

٨- أن أهل الفضل ؛ قد يغضبهم ما يقال فيهم ، مما ليس فيهم . ومع ذلك فيتلقون ذلك بالصبر والحلم .

٩- اقتداء النبي ﷺ بموسى عليه السلام ، وأشار بقوله:(رحم الله موسى قد أوذي) إلى قوله تعالى :"يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى" .[٣٢]فقد آذى بنو إسرائيل نبيّ الله موسى بأشياء ، منها أنّهم قالوا بأنّه آدر[٣٣] ، أي : (عظيم الخصيتين) .[٣٤]

١٠- استثناء فعل الصحابي من باب النميمة ؛ حينما نقل الكلام للنبي ﷺ وبيان جواز النقل على وجه النصيحة .

١١- إعطاءُ النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم من الغنائم .

١٢- الصبر على الأذى من باب جهاد النفس ، وقد جبل الله النفوس على النفور منه. ولهذا شقّ على النبي ﷺ ، لكن شكر ذلك منه؛ لعلمه بما وعد الله عليه من الأجر بلا حساب [٣٥]

١٣- جواز إيثار الإمام ، وتفضيله قومًا في الغنائم على قوم ، على حسب ما يراه في مصلحة الإسلام .[٣٦]

١٤- أفاء الله على رسوله ﷺ من غنائم هوازن .

([٣٢]) سورة الأحزاب آية ٦٩ .

([٣٣]) من ٤-٩ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٥١٢/١٠ .

([٣٤]) المرجع السابق ٧٣/١ .

([٣٥]) من ١٠-١٢ مستفاد من الكواكب الدراري للكرماني ١٩٨/٢١-٢٢٣ .

([٣٦]) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٧٠/٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٥- المؤلفة قلوبهم جماعة، منهم: أبو سفيان بن حرب،وحكيم بن حزام، والحارث ابن هشام، وسهيل بن عمرو الجمحي، وحويطب بن عبد العزى، وصفوان بن أمية، ومالك بن عوف، والعلاء بن جارية.قال ابن إسحاق: أعطى كل واحد من هؤلاء مائة بعير، وأعطى مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو العامري ، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين بعيرا، وعباس بن مرداس أباعر قليلة .وذكر منهم أبو عمر بن عبدالبرّ: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة،وعيينة بن حصن ووهب بن أبي أمية المخزومي، وسفيان بن عبد الأسد، والسائب بن أبي السائب، ومطيع بن الأسود، وأبو جهم بن حذيفة، ونوفل بن معاوية.

١٦- حقيقة المؤلفة قلوبهم : هم من أسلم ، ونيّته ضعيفة ، أو له شرف يُتوقع بإعطائه إسلام نظرائه. وهم أيضا يعطون من الزكاة .[٣٧]

١٧- فضيلة ، ومنقبة لموسى عليه السلام .

١٨- هذا الذي قاله الرجل للنبي ﷺ هو نوع من السبّ ، ولم ينتقم منه ﷺ ويحتمل أن يكون لم يُفْهم عنه الطعن في النبوة، وإنما نسب ﷺ إلى أنه لم يعدل في القسمة .

١٩- الأنبياء مُنَزّهون عن النقائص في الخَلْق والخُلُق سالمون من المعايب، ولا يلتفت إلى ما قاله من لا تحقيق عنده في هذا الباب من أصحاب التواريخ في صفات بعضهم، وإضافة بعض العاهات إليهم، فالله تعالى قد نزههم عن ذلك ورفعهم عن كل ما هو عيب ، ونقص مما يغض العيون، وينفر القلوب.

٢٠- فيه ما ابتلى به الأنبياء والصالحون من أذى السفهاء وصبرهم على الجهال ، وإعراضهم ، وصفحهم عن هؤلاء .[٣٨]

([٣٧]) من ١٥-١٦ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٥٣٦/١٨ .

([٣٨]) من ١٨-٢٠ مستفاد من إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٣٤٩/٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢١- الأقرع هو : ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي الدارمي، أحد المؤلفة قلوبهم، وكان الأقرع وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف، وقال الذهبي: قال ابن دريد: اسمه فراش، ولقبه الأقرع لقرع برأسه، وكان أحد الأشراف واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيّره إلى خراسان فأصيب هو والجيش بجوزجان، وعُيينة هو :أبو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري من المؤلفة قلوبهم ، قال الذهبي: دخل على النبي ﷺ بغير إذن وأساء الأدب، فصبر النبي ﷺ على جفوته وأعرابيته، وقد ارتد وآمن بطليحة ثم أُسر فمَنَّ عليه الصديق، رضي الله تعالى عنه، ثم لم يزل مظهرا للإسلام، واسمه حذيفة ولقبه عيينة لشَتَر عينه .[٣٩]

٢٢- قوله : (يرحم الله موسى) خصّه النبي ﷺ بالدعاء .[٤٠]

٢٣- قوله : (قال رجل) ، وفي رواية بيّنَتْ أنّه من الأنصار[٤١] ، ويبدو- والله أعلم- أن هذا المعترض من المنافقين ، لكن لم يتمّ تعيينه في رواية صحيحة أنّه مُعَتّب بن قُشَير رضي الله عنه ، وقد ذكر ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله ، في مواضع عدّة من فتح الباري [٤٢]، معتمدا في ذلك على رواية للواقدي في مغازيه ، أنّ القائل هو : معتب بن قشير .[٤٣] وذكر في الإصابة بصيغة التمريض ، والتضعيف : " وقيل كان منافقا..وقيل : إنّه تاب "[٤٤] ، لكن لا يثبت هذا بسند صحيح .قال الإمام الذهبي رحمه الله : (وقد تقرر أن الواقدي ضعيف ، يحتاج إليه في الغزوات ، والتاريخ

([٣٩]) عمدة القاري للعيني ١٥/٧٤ .

([٤٠]) فتح الباري لابن حجر ١١/١٣٨ .

([٤١]) صحيح البخاري ٨/٢٥ رقم ٦١٠٠ .

([٤٢]) فتح الباري لابن حجر ١/٢٩٤ .١/٢٩٧ .١/٣٠٨ . ١/٣٣٢ . ١/٣٣٥ . ٨/٥٦ .١١/١٣٨ .

([٤٣]) المغازي للواقدي ٣/٩٤٩ .

([٤٤])الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٦/١٣٧ رقم الترجمة ٨١٣٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

، ونورد آثاره من غير احتجاج ، أما في الفرائض ، فلا ينبغي أن يُذكر ، فهذه الكتب الستة ، ومسند أحمد ، وعامة من جمع في الأحكام ، نراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء ، بل ومتروكين ، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئا ، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ، ويُروى ، لأني لا أتهمه بالوضع ، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه ، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه ، كيزيد ، وأبي عبيد ، والصاغاني ، والحربي ، ومعن ، وتمام عشرة محدّثين ، إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة ، وأن حديثه في عداد الواهي رحمه الله) [٤٥].

٢٤- مُعَتّب بن قشير، وقيل: معتب بن بشير بن مليل بن زيد بن العطاف ابن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي.شهد العقبة، وبدرا، وأحدا.[٤٦]

٢٥- قال ابن هشام رحمه الله: "معتب بن قشير وثعلبة والحارث ابنا حاطب وهم من بني أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم ".[٤٧]

وقال أيضا : " لم يكن معتب منافقا ، وأخبرني من أثق به من أهل العلم أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين ،واحتجّ بأنه كان من أهل بدر " .[٤٨]

([٤٥]) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٦٩/٩ .انظر : الواقدي وكتابه المغازي منهجه ومصادره لعبدالعزيز بن سليمان السلومي . موقع الدرر السنيّة . خطب ودروس الشيخ عبد الرحيم الطحان .

([٤٦]) أُسد الغابة لابن الأثير ٤٤٩/٤ رقم الترجمة ٥٠١٠ . الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١٣٧/٦ رقم الترجمة ٨١٣٧ .الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٣/٣ رقم الترجمة ١٢٠ .

([٤٧]) السيرة النبوية لابن هشام ٥٦/٣ .

([٤٨]) المرجع السابق ١٨٠/٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الشيخ عبدالرحيم الطحّان : "وقد اتهم ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، بأنهما شاركا في بناء مسجد الضرار كما في سيرة ابن هشام: (٢/٥٣٠) ، والبداية والنهاية: (٥/٢٢) ، وإن ثبت ذلك فلن يضرهما – إن شاء الله تعالى – فلعلهما خُدعا من قبل بعض المنافقين، كما خُدع حاطب بن أبي بلتعة من قِبَل حُبّه لأهله وقرابته، فأقدم على ما أقدم، ثم تاب الجميع مما تبين لهم خطؤه من فعلهم، والله غفور رحيم، وليس معنى غفران الله – جل وعلا – لمن شهد بدراً العصمة من الذنوب والخطأ، إنما المراد الغفران لهم في الآخرة، كما تقدم بيان ذلك عند حديث: "اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم". [٤٩] وقال عنه أيضا : " معتب بن قشير – رضي الله تعالى عنه – لأنه بدري، وما اتهم به فبعضه لم يثبت ولا يصح، وبعضه له فيه عذر الاجتهاد، وخطؤه مغفور عند رب العباد، إن شاء الرحيم التواب " . [٥٠]

وقال الدكتور فوزي الساعاتي :"ومعتب بن قشير الأنصاري الأوسي قيل إنه تاب. و يعتبر المنافق إذا تاب صحابيًا لأن الإسلام يجب ما قبله" . [٥١]

٢٦- لا يمكن أن نُخرج إنسانا من دائرة الإسلام إلى دائرة النفاق ؛ إلا بيقين ، ونصّ صريح صحيح ، فكيف بصحابيّ رأى النبي ﷺ ، وشهد بدرا ، وأحدا ، فمن باب أولى أن نتحرّز ، ونتثبت فيما ذُكر عنه ، قبل أن نصفه بذلك . إذْ المسألة عظيمة ، وخطيرة تتعلق بالعقيدة .والله أعلم .

([٤٩]) خطب ودروس الشيخ عبد الرحيم الطحان ٣/٧٨ .

([٥٠]) المرجع السابق .

([٥١]) من فتوى بعنوان(هل تاب أحد منافقي عهد النبوة؟) المجيب : د. فوزي محمد ساعاتي أستاذ التاريخ بجامعة أم القرى بالمملكة . موقع إسلام تودي .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تَخَلُّفُ المنافقين عن الغزو مع النبي ﷺ

الحديث الخامس : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : «أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ ، فإذا قَدِمَ رسول الله ﷺ اعتذروا إليه، وحلفوا وأحبوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا»، فنزلت: (لا يحسبن الذين يفرحون بما أَتَوا ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا) الآية .[٥٢]

من فوائد الحديث :

١- قوله : (بمقْعَدِهم) أي :قعودهم بعد خروج رسول الله ﷺ يقال: أقام خلاف الحي يعني : أقام بعدهم ، فظعنوا ولم يظعن معهم .[٥٣]

٢- سبب نزول قول الله تعالى :{ لا يحسبن الذين يفرحون بما أَتَوا} المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين عن الغزو مع النبي ﷺ، وفي حديث بن عباس أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه، وكتموا ما عندهم من ذلك ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معا. وبهذا أجاب القرطبي وغيره. وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود :نحن أهل الكتاب الأول ، والصلاة والطاعة ،ومع ذلك لا يُقِرّون بمحمد .فنزلت (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا)وروى بن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ، ورجّحه الطبري ،ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ،أو نزلت في أشياء خاصة ،وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب، وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه.[٥٤]

---

(٥٢) صحيح البخاري ٦/٤٠ رقم ٤٥٦٧ . صحيح مسلم ٤/٢١٤٢ رقم ٢٧٧٧ .

(٥٣) الكواكب الدراري للكرماني ١٧/٦٧.

(٥٤) فتح الباري لابن حجر ٨/٢٣٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- الوعيد الشديد لمن تخلّف عن الغزو مع النبي ﷺ .

٤- أبهم أسماء هؤلاء المنافقين ، إمّا أنّه لا يعرفهم ، أو لأنّه قد تاب البعض منهم ، فخشى من فضح أسماء بعضهم بعد توبتهم .أو أنّهم مكشوفون لدى الصحابة فلا حاجة إلى ذكر أسمائهم لمعرفة الصحابة بهم .

٥- من صفات المنافقين الظاهرة ، مخالفة منهج المؤمنين .

٦- الغزو هو : الإغارة على العدو، والسير إليه لمحاربته ، وقتاله سواء في عقر داره ، أو في مكان يكون فيه القتال . [٥٥] والقصد من غزوه ﷺ الجهاد في سبيل الله ، لإعلاء كلمة التوحيد ، ونشر الإسلام .

٧- لا يفرح بالتخلّف عن المسير مع النبي ﷺ إلاّ إنسان في قلبه مرض ، وفي عقيدته خلل ، وفي إيمانه نقص ، وإنْ لم يَتُبْ من فعله ، فإنه منافق .

٨- هذا الفرح من المنافقين ليس في مكانه ، بل هو فرح مذموم ، وغير محمود .

٩- الاعتذار عن الخطأ مبدأ نبيل ، وخُلُق إسلامي رفيع . ولكن المنافقين ، اتخذوه ، واستخدموه لتبرير أعمالهم القبيحة .

١٠- المنافقون ، ليس عندهم حياء يردعهم عن أعمالهم الدنيئة ، فبعض الناس قد يضعف إيمانه ، لكنه يستحي أن يراه الناس ، فيُحْجِم عن الفعل ، أمّا هؤلاء ، فلا إيمان ، ولا حياء .فجمعوا بين الأمرين .

([٥٥]) موقع معجم المعاني . مادة (غزو) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ضياع ناقة النبي ﷺ وسخرية أحد المنافقين

الحديث السادس : قال محمد بن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني أشهل : أن رسول الله ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها، وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه، يقال له عمارة بن حزم، وكان عقبيا بدريا، وهو عم بني عمرو بن حزم، وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي، وكان منافقا ، فقال زيد بن اللصيت، وهو في رحل عمارة، وعمارة عند رسول الله ﷺ أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده: إنّ رجلا قال: هذا محمد يخبركم أنه نبيّ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ وإني والله ما أعلم إلاّ ما علمني ربي، وقد دلني الله عليها، وهي في هذا الوادي، في شعب كذا، وكذا قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتوني بها، فذهبوا، فجاؤوا بها، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله، فقال: والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله ﷺ آنفا، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، الذي قاله زيد بن اللصيت، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة: ولم يحضر رسول الله ﷺ زيد ، والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي. فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه، ويقول: إليّ عباد الله ، إنّ في رحلي لداهية ، وما أشعر، أُخرجْ أي عدو الله من رحلي، فلا تصحبني .[٥٦]

([٥٦]) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٥٢٢-٥٢٣ . قال محققا زاد المعاد لابن القيم ٣/٥٣٣ : شعيب وعبدالقادر الأرنؤط : رجاله ثقات . وقال السندي إسناده حسن (. الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك ص ٢٥٠) . وقال محمد العواجي : ابن إسحاق صرّح بالسماع فيظهر أنّ حديثه حسن .(مرويات الإمام الزهري في المغازي ١/٤٥٥) وقال د. محمد بن صامل السلمي ومن معه : إسناده حسن (صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ص ٢٧١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من فوائد الحديث :

١- لا يزال ديدن المنافقين الاستهزاء ، والسخرية بالمؤمنين ، في كل وقت ، وفي كل حين ، متى ماسنحت لهم الفرصة .

٢- كان هذا الفعل من هذا المنافق بعد رجوعهم من غزوة تبوك .

٣- عَلَمٌ من أعلام نبوّته ؛ إخباره عليه الصّلاة والسّلام عن مقالة ذلك المنافق قبل أن تصل إليه.

٤- وعَلَم آخر من أعلام نبوّته ؛ إخباره عليه الصّلاة والسّلام بأنّها في المكان الفلانيّ ، معرّفا لهم أنّ شجرة حبستها بزمامها، كأنّه عليه الصّلاة والسّلام يشاهد ذلك، فيخبر عنه رأي عين، وقد وجدوها كما أخبر .

٥- وقوفه ﷺ أمام من أرسله وقوف الخاضع المستمطر لمزيد العلم بقوله ﷺ : (وإنّي والله لا أعلم إلّا ما علّمني ربي) أي: وقد علّمه ربه تبارك وتعالى .

٦- زيادة ترقية النبي ﷺ في المعارف والعلوم؛ فإنّه تعالى يفيض عليه كل وقت ما لا يعلمه إلّا هو {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً} .[٥٧]

٧- ترقّي الصحابة رضي الله عنهم كل يوم في الإيمان والعلوم والمعارف ، بما يشاهدونه من نبيّهم ﷺ .[٥٨]

٨- رواية الصحابي عن الصحابي ، فمحمود بن لبيد من صغار الصحابة ، ورجال بني الأشهل من الصحابة ، ولا يضرّ جهالة الصحابي ،لأنهم كلهم عُدول .

٩- ضلّت ناقة النبي ﷺ بأمر الله ، ولحكمة يعلمها هو سبحانه .

١٠- محبّة الصحابة رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ .

([٥٧]) سورة النساء آية ١١٣ .

([٥٨]) من ٣-٧ مستفاد من إنارة الدجى في مغازي خير الورى ﷺ .لحسن المشّاط ص ٧٥٢ -٧٥٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١- حماية جناب التوحيد من قِبَل النبي ﷺ ، فاهتمّ بهذا الأمر أشدّ الاهتمام ،فالعقيدة الصحيحة هي رأس مال الشخص ، فإذا اهتزّت ، أصيب الإنسان بخلل ، أو مقتل . حينما نَسَب عِلْمَه بالغيب لم يكن منه هو ﷺ ، وإنما هو من عند الله سبحانه ،فقال ﷺ: (وإني والله ما أعلم إلاّ ما علمني ربي، وقد دلني الله عليها) .بل ويحلف ﷺ على ذلك ، ويؤكد عليه .

١٢- اختيار الصحبة الطيبة .

١٣- الولاء في الله ورسوله ﷺ ، والبراء من الشرك وأهله .

١٤- خطر النفاق ، وخطورة أهله ، ومدى تأثيرهم على المجتمع .

١٥- عندما عَلِم الصحابي عمارة بن حزم رضي الله عنه، أنّ في رحله عدوّا لله ، ولرسوله ﷺ ، بادر بتطبيق عقيدة الولاء ، والبراء ، فأخذ يطعن في رقبة المنافق ، وطرده من رحله ، وأشهد الناس على فعله .

١٦- تربية النبي ﷺ لأصحابه الأبرار .

١٧- كان عمارة بن حزم رضي الله عنه ، صحابيا متميّزا ، فهو من أهل بيعة العقبة ، وأهل غزوة بدر .

١٨- لم يقف عمارة بن حزم رضي الله عنه إزاء ذلك المنافق ، موقف المتفرج السلبيّ ، بل كان إيجابيا ، فاعلا .

١٩- استغلال المنافقين المواقف ،وتكييفها لأهوائهم لإخراج مافي صدورهم ، وبثّ أحقادهم .

٢٠- ماقاله المنافق عن النبي ﷺ ، كان كفراً صريحا مخرجا من الملّة . قول المنافق :(أليس محمد يزعم أنّه نبي) ذكر اسم النبي ﷺ مجردا من الرسالة ، وشكك في نبوّته ﷺ .

٢١- حِلمُ النبي ﷺ ، وصبره ، وسَعَة صدره .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٢- ثقة النبي ﷺ بربه ، ثمّ ثقته بنفسه .

٢٣- تَعَجّبُ الصحابي مما أخبره به النبي ﷺ، ولم يعلم لحظتها أنّ القائل ، هو صاحبه الذي كان في رَحْله .

٢٤- تعاون الصحابة بعضهم مع بعض في الخير ، والدلالة عليه .

٢٥- استجابة الله لنبيّه ﷺ في تحديد مكان الناقة ، والكيفية التي هي عليه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هَاجَت الريحُ لموت أحد المنافقين

الحديث السابع : عن جابر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ، قَدِم من سَفَر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أنْ تَدْفُنَ الراكب، فزعم أن رسول الله ﷺ ، قال: «بُعِثَتْ هذه الريح لموت منافق» فلما قدم المدينة، فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات .[٥٩]

من فوائد الحديث :

١- قوله :(هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب) المعنى :أنّ هذه الريح تحرّكت وثارت ،وكانت قويّة محمّلة بالغبار ، والتراب والرمل ، ومن شدّتها أنها تكاد أن تُغيّب الرجل ، فلا يُرى .

٢- فيه دليلٌ على صدق نبوته ﷺ وصحتها، أنْ يظهر في مستقبل الزمان ما أخبر عنه في الماضي تحقيقًا ،وتصديقًا لما أخبر عنه .[٦٠]وهي معجزة من معجزاته ﷺ .

٣- قيل إنّ هذا المنافق هو :رفاعة بن زيد بن التابوت .[٦١]والله أعلم .

٤- هذه الريح علامة على موت هذا المنافق ، وهي والله أعلم بداية عقوبة له .[٦٢]

٥-كان هذا السفر بعد رجوعه ﷺ من غزوة المريسيع ،وهي غزوة بني المصطلق.[٦٣]

٦- قوله :(زَعَمَ):هنا بمعنى قال ،أو بمعنى القول المحقق[٦٤] ، ولعلّ الرواي قصد بها هذا المعنى ، لأنّه لا يُتصوّر أنْ يكذب الصحابيّ على النبي ﷺ .

([٥٩]) صحيح مسلم ٤/٢١٤٥ رقم ٢٧٨٢ .

([٦٠]) المفاتيح في شرح المصابيح للمُظهري ٦/٢٣٨-٢٣٩.

([٦١]) المغازي للواقدي ٢/٤٢٣ وذكر أنه (زيد بن رفاعة بن التابوت) . السيرة النبوية لابن هشام ١/٥٢٧ .فتح الباري لابن رجب ٩/٢٤٣ . تاريخ الإسلام للذهبي ١/١٧٥ . غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال ١/٢٠١ .انظر الكلام عن إسناد تعيين اسم المنافق في مرويات غزوة بني المصطلق د.إبراهيم قريبي ص ١٩٨ .

([٦٢]) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي ٦/١٤١ .

([٦٣]) المغازي للواقدي ٢/٤٢٣ . السيرة النبوية لابن هشام ١/٥٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- الريح خلّق من مخلوقات الله ، يُسَخّرها كيفما شاء سبحانه .

٨- يبدو والله أعلم أنّ لهذه الريح ، رائحة منتنة ، كرائحة عَفن ذلك المنافق ، أو أشدّ .

٩- الموت حقّ .

١٠- كان هذا المنافق ممن آذى الله ورسوله ﷺ .

(٦٤) مقال عن : معاني واستعمالات كلمة زعم . محمد تبركان . موقع الألوكة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنافقون يَخْذُلون المسلمين في غزوة أحد

الحديث الثامن : عن زيد بن ثابت رضي الله عنه " أن النبي ﷺ خرج إلى أُحد، فرجع ناسٌ ممن كان معه، فكان أصحاب النبي ﷺ فيهم فرقتين، قال بعضهم: نقتلهم، وقال بعضهم: لا، فنزلت {فما لكم في المنافقين فئتين} [النساء: ٨٨] ".[٦٥]

من فوائد الحديث :

١- قوله :(فرجع ناس ممن كان معه) يعني : كبيرالمنافقين عبد الله بن أُبيّ وأصحابه.

٢- إن عبد الله بن أُبيّ قد وافق رأيه؛ رأي النبي ﷺ على الإقامة بالمدينة، فلما أشار غيره بالخروج وأجابهم النبي ﷺ فخرج. قال عبد الله بن أُبيّ لأصحابه: أطاعهم وعصاني ،علام نقتل أنفسنا فرجع بثلث الناس .[٦٦]

٣- كان جيش المسلمين فرقة واحدة ، وبعد أن تخاذل رأس النفاق ابن أبي سلول ، ومن معه بثلث الجيش ، أصبحوا بعد ذلك فرقتين .وهذا من الخذلان ، والدناءة من هؤلاء المنافقين ، ومن معهم من ضعاف النفوس؛ الذين انسحبوا من جيش النبي ﷺ ، واتّبعوا رأي الخبيث ابن أبي سلول ، وكان الواجب عليهم ، الوقوف مع الجيش ، وتعزيزهم ، ونصرتهم .

٤- يأبى الله سبحانه إلاّ أن يُخرِج كوامن قلوبهم ، والنفاق الذي يملأ صدورهم ، ويكشف للمسلمين أحوالهم ، حتى يحذروهم ، ولا يعتمدون عليهم في شيء مما يُقْدَر عليه .

٥- كان هذا الصنيع من المنافقين ، ومن تابعهم ، في غزوة أحد .

([٦٥]) صحيح البخاري ٥/٩٦ رقم ٤٠٥٠ . صحيح مسلم ٤/٢١٤٢ رقم ٢٧٧٦ .واللفظ له .

([٦٦]) من ١-٢ مستفاد من فتح الباري لابن حجر٧/٣٥٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- قوله : (قال بعضهم: نقتلهم، وقال بعضهم: لا) النبي ﷺ لم يقتل أحدا منهم ، ولم يُعاقبهم ، حتى لا يُقال بأنّ محمدا ﷺ يقتل أصحابه .وهذه هي السياسة التي انتهجها النبي ﷺ مع المنافقين .

٧- شخص واحد يكون له فكرٌ منحرف ، يؤثّر على جماعة ، وينخر في جسد أمّة ، ويجرّ على نفسه ، وعلى غيره وبالاً ، وشرّا مستطيرا .

٨- بيان خطر النفاق ، وخطورة المنافقين ، داخل الصفّ الإسلامي .

٩- المنافقون ليسوا من صحابة النبي ﷺ لأنهم كفرة فجرة ، وإنما هم يدخلون مجازا في أصحابه ، فهم يصاحبونه اسما لا حقيقة .

١٠- المنافق على مرّ العصور ، لا زالت صورته تتكرر ، وإن اختلفت الأساليب ، فهو من يُظهر الإسلام ، ويبطن داخل قلبه الكفر ، والحقد على الإسلام وأهله .

١١- من أشدّ الأشياء على المنافق أن يرى العزّ والنصر للمسلمين ، فهذا الأمر ، يزيده غيظا ، وكمدا .

١٢- كان قصد المنافقين بهذا الفعل ، إضعاف المسلمين ، وتثبيط عزائمهم ، خاصة ، وهم بأمس الحاجة لمن يقف معهم ، ويرفع معنوياتهم ، ويشدّ من أزرهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استهزاء المنافقين بجنازة سعد بن معاذ ﷺ

الحديث التاسع : عن قتاده : عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال وجنازة سعد موضوعة : " اهتزّ لها عرش الرحمن " فطَفِقَ المنافقون في جنازته ، وقالوا : ما أخفّها فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : " إنما كانت تحمله الملائكة معهم " . (٦٧)

من فوائد الحديث :

١- هؤلاء المنافقون ما يتركون أحدا إلاّ لَمَزُوه ، ولا يَدَعُون فرصة للنيل من المسلمين ، إلا أسرعوا إليها ، وكأنّها غنيمة يفوزون بها .فقاتل الله من كان هذا حاله ، وأبعده ما أشقاه ، وأحمقه .

٢- المنافقون لا همّ لهم إلا السخرية ، والاستهزاء ، وهذا الأمر اشرأبّته قلوبهم ، وامتلأت به صدورهم ، فلا يهنأ لهم بال إلاّ بنفثه .

٣- العرش المروي في اهتزازه لموت سعد هو عرش الرحمن .

٤- أن الاهتزاز على حقيقته، وأن العرش تحرك لموت سعد فرحا بقدومه، وقد جعله الله في العرش ليكون فيه منقبة وفضيلة لسعد ﷺ ، وهذا هو ما دل عليه ظاهر الحديث . وهذا هو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو قول السلف .

٥- الإيمان والتسليم بما جاء به النقل الصحيح ، خاصة في أمور الغيب .

٦- العرش خلْق لله مُسخّر ، إذا شاء أن يهتزّ ، اهتزّ بمشيئته سبحانه . (٦٨)

٧- الملائكة والذين هم خلْق عجيب من مخلوقات الله ، نزلوا يحملون جنازة هذا الصحابي الكبير ﷺ .الذي لِعظم شأنه نزلت الملائكة .

---

(٦٧) صحيح ابن حبّان ٥/٥٠٥ رقم ٧٠٣٢ .(قال محققه شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح). المعجم الكبير للطبراني ٦/١٢ رقم ٥٣٤٥.وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة :(إسناده حسن) ٧/١٠٥١ رقم ٣٣٤٧

(٦٨) من ٣-٦ مستفاد من مقال حول الطعن في حديث اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ ﷺ .موقع بيان الإسلام للردّ على شبهات حول الإسلام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨- المكانة العظيمة لسعد بن معاذ ﷺ عند الله ، ومكانته العظيمة أيضا عند الملائكة ، والمكانة العظيمة عند رسول الله ﷺ ، حتى إنه يخرج مسرعا لتغسيل جنازته قبل أن تسبق إليه الملائكة[٦٩] ، والمكانة العظيمة عند الصحابة ، وعند المسلمين .

٩- وجوب الدفاع عن الميت ، إذا تكلّم عنه الناس بسوء ، خاصة وهو بريء منه .حيث إنّ النبي ﷺ رد التهمة عن سعد ، والتي جاءت بلا دليل من المنافقين .

١٠- قوله :(فطفق المنافقون في جنازته) أي : شرع المنافقون في حمل جنازته مع من حمل من الصحابة .

١١- قول المنافقين عن جنازة سعد ﷺ (ما أخفّها) احتقارا وانتقاصا له ، وأنّ خُفّ جنازته سببه ؛ أنّ ذلك عقوبة من الله لظلمه يهود بني قريظة في حُكمه[٧٠] .حيث إنّه حكم عليهم بأن تُقتل المقاتلة ، وتُسْبى الذريّة ، وتُقسّم الأموال ، لكنّ النبي ﷺ قد شهد له بالإصابة في حكمه.[٧١]

١٢- قد يكون ثِقَل الجنازة مُشْعِرٌ بثِقَلِ الذنوب ، وخِفّتها إلى شوق الروح وصعودها إلى المولى سبحانه .[٧٢] والله أعلم .

([٦٩]) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢٧/٣ .وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٤٨/٣ رقم ١١٥٨ .

([٧٠]) في رواية الترمذي (قال المنافقون ما أخف جنازته وذلك لحكمه في بني قريظة) سنن الترمذي ٦٩٠/٥ رقم ٣٨٤٩ . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٣٧/٣ رقم ٣٠٢٤ .

([٧١]) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٣٩٤٤/١٢ .

([٧٢]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ١١٣/١٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في أمتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة

الحديث العاشر : عن قيس بن عباد، قال: قلنا لعمّار: أرأيت قتالكم، أرأيا رأيتموه؟ فإن الرأي يخطئ ويصيب، أو عهدا عهده إليكم رسول الله ﷺ ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس كافة، وقال: إن رسول الله ﷺ ، قال: «إن في أمتي» قال شعبة: وأحسبه قال: حدثني حذيفة، وقال غندر: أراه قال: «في أمتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها، حتى يَلِجَ الجَمَل في سَمّ الخياط ، ثمانية منهم تَكْفِيكَهُم الدُّبَيْلة، سراج من النار يظهر في أكتافهم، حتى يَنْجُمَ من صدورهم» .[٧٣]

من فوائد الحديث :

١- إنّ إجماع الناس على (عليّ) رضي الله عنه ، هو بمقتضى البيعة له من المسلمين لا بوصية من رسول الله ﷺ.

٢- رواية الصحابي عن الصحابي ،فعمّار روى عن حذيفة رضي الله عنهما .

٣- هؤلاء قطعا الاثني عشر من المنافقين ، وليسوا من صحابة النبي ﷺ .[٧٤]

٤- قوله : (سَمّ الخياط) هو ثُقب الإبرة ، ومعناه : لايدخلون الجنة أبدا ، كما لايدخل الجَمَل في ثقب الإبرة أبدا .[٧٥]

٥- بيّن النبي ﷺ أن ثمانية من هؤلاء المنافقين يكفي الله المسلمين شرّهم بالدُّبيلة .

٦- وبيّن النبي ﷺ أنّ الدُّبيلة مرض وهو سراج من النار يظهر في أكتافهم، حتى ينجم من صدورهم . يقال: نَجَم النَّبتُ يَنْجُم: إذا خرج؛ يعني: تلك القَرحة تظهر في

---

(٧٣) صحيح مسلم ٤/٢١٤٦ رقم ٢٧٧٩ .

(٧٤) من ١-٣ مستفاد من الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٢/٢٢٩-٢٣٠ .

(٧٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/١٢٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أكتافهم مثل سراجٍ من النار لشدة أَلَمِها وحرقة محلِّها، حتى يَسْرِيَ فيها إلى الصدور ويَهْلَك صاحبُها.[٧٦]

٧- وهذا الداء الذي أصاب هؤلاء المنافقين ، هو عقوبة من الله لحربهم على الله ، ورسولهﷺ .

٨- لم يتمّ تعيين هؤلاء المنافقين بأسمائهم في هذا الحديث .

٩- الرأي ثمرة إعمال الفكر ، ولا شكّ أنّه يخطئ ويصيب ، بينما العهد من النبي ﷺ ليس كذلك ، بل يجب الامتثال له .

١٠- شبّه النبي ﷺ هذه القرحة التي تظهر في صدور المنافقين بشعلة المصباح الذي هو سراج من نار ،بحيث أنّ هذا الورم من شدة ألمه وحرارته تظهر هذه الحرارة وشدة لهبها في صدورهم، كأنها شُعلة مصباح ، تشبيه بليغ وبديع منه ﷺ .[٧٧]

١١- قوله : (في أمّتي) ولم يقل من أمتي ، وفي الرواية الثانية: (في أصحابي)[٧٨] ولم يقل من أصحابي ، لأنّ هؤلاء المنافقين من أمّة الدعوة وليسوا من أمّة الإجابة، فقد دعاهم النبي ﷺ ، ولكنهم لم يستجيبوا له حقيقة ، وإنّما ظاهرا فقط ، فهم كفرة فجرة ، فلا يستحقون صحبته ، وأن يُعدّوا من الصحابة .لذلك هذه نكتة لطيفة ، وبلاغة منه ﷺ . فإضافة الصحبة إليهم لا تجوز إلا على المجاز لتشبههم بالصحابة، وتسترهم بالكلمة، وإدخالهم أنفسهم في غمارهم، ولهذا قال: في أصحابي ولم يقل من أصحابي، وذلك مثل قولنا إبليس كان في الملائكة أي: في زمرتهم، ولا يصح أن يقال: كان من الملائكة .لذلك قال سبحانه :{إلاّ إبليس كان من الجنّ} .[٧٩]

١٢- كان حذيفة رضي الله عنه أعلم الناس بهؤلاء المنافقين الخونة ، علمّه النبي ﷺ .

---

(٧٦) المفاتيح في شرح المصابيح للمـُظهري ٢٥٧/٦ .

(٧٧) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنّة للبيضاوي ٥٢٢/٣.

(٧٨) صحيح مسلم ٢١٤٦/٤ رقم ٢٧٧٩ .

(٧٩) سورة الكهف آية ٥٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣- هؤلاء المنافقون الاثنا عشر ، هم الذين خرجوا على النبي ﷺ في العقبة متلثمين ، مرجعه من غزوة تبوك حين همّوا بقتله ، وعمّار يقوده ، وحذيفة يسوق به ﷺ . (٨٠)

١٤- لا نقطع لأحد بأنّه من أهل الجنة ؛ إلاّ من شهد له الله سبحانه ، أوشهد له النبي ﷺ . وكذلك لا يجوز أن نقطع لأحد أنّه من أهل النار ؛ إلاّ من شهد له الله سبحانه ، أوشهد له النبي ﷺ .

١٥- الجنّة هي غاية كل مسلم ، ومطلب كل مؤمن بالله ، ورسوله ﷺ .

(٨٠) من ١١-١٣ مستفاد من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ٣٨١٦/٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجموعة من المنافقين حاولوا قتل النبي ﷺ

الحديث الحادي عشر : عن الوليد بن جميع، حدثنا أبو الطفيل، قال: كان بين رجل من أهل العقبة ، وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال :فقال له القوم: أخْبِرْه إذْ سألك، قال: كنّا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنتَ منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهدُ بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم، وقد كان في حرّة فمشى فقال: «إن الماء قليل، فلا يسبقني إليه أحد» فوجد قوما قد سبقوه، فلعنهم يومئذ .[٨١]

من فوائد الحديث :

١- هذا الحديث من ضمن أحاديث تكشف تحركات المنافقين ، وتفضح أعمالهم المشينة ، ضدّ النبي ﷺ ، وضدّ المسلمين .[٨٢]

٢- هذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى ، التي كانت بها بيعة الأنصار ، وإنما هذه عقبة على طريق تبوك اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ في غزوة تبوك فعصمه الله منهم .[٨٣]

٣- إنّ ذوي النفاق ، وكلّ من في صدره إحنة ، فإنه يظهر ذلك في أوقات المضايق، وعند توهم الشدة ، كما كشف الله عز وجل أمر هؤلاء المنافقين في يوم العقبة.

---

(٨١) صحيح مسلم ٤/٢١٤٤ رقم ٢٧٧٩ .

(٨٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم د. موسى لاشين ١٠/٣٨٢ .

(٨٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/١٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- جواز أن يحرس الإمام الماء، وأن يمنع أن يسبق غيره إليه؛ لأنه هو أعرف بالمهم والأولى، فيكون تفريقه على ما يراه، والمساواة بين عسكره بحسب ما يستصوبه.

٥- تمّ الاستدلال على نفاق المنافق، بجزعه في صحبة رسول الله ﷺ ؛حتى يسبق الماء قبل أن يصل إليه رسول الله ﷺ ،بعد أمره بترك السبق إليه.(٨٤)

٦- أصحاب العقبة خمسة عشر من المنافقين، تاب ثلاثة وبقى اثنا عشر على النفاق، منهم معتّب بن قُشير (بيّنت حاله رضي الله عنه ص١٧-١٩)، ووديعة بن ثابت، ورفاعة بن التابوت، وسويد، وداعس، وجد بن عبد الله بن نبتل، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قيظي، وسعد بن زرارة، وقيس بن عمرو بن سهل ، وزيد بن النصيب،واللصيت وكان يهوديا منافقا، وسلالة بن الحمام، والجلاس بن سويد ، وقيل : إنّه تاب .(٨٥)

٧- لعنهم النبي ﷺ لأنهم عصوه ، وخالفوا أمره ، بل تبيّن أنّهم قصدوا المخالفة ، والعصيان ، لأنهم منافقون .

٨- هذه الفعلة الشنيعة من هؤلاء المنافقين ، هي محاولة لقتل النبي ﷺ .

٩- الذي نقل لنا هذه القصّة،هو صحابي جليل تخصّص في معرفة أسماء المنافقين ، هو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

١٠- ليس من صحابة النبي ﷺ منافق واحد ولله الحمد والمنّة .(٨٦)

١١- النبي ﷺ بشر ، لكن الله اصطفاه بالرسالة ، فهو مُعرّض للقتل أكثر من غيره، لأنّ كلّ نبي جاء بمثل ماجاء به ﷺ إلاّ حاربه قومه ، وعادَوْه .

١٢- صبر النبي ﷺ ، وطول نَفَسِه الشريف ، على هؤلاء المنافقين ، رغم كيدهم ، وتدبيرهم ، وتخطيطهم الخبيث لقتله .فلم يأمر بقتلهم ، أو معاقبتهم .

---

(٨٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٣٩٣/١ .

(٨٥) من ٣-٥ مستفاد من الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٢٣٣/٢-٢٣٤ .

(٨٦) من ٨-١٠ مستفاد من موقع الإسلام سؤال وجواب رقم الفتوى ١٣١٣٨٦ . إشراف الشيخ محمد المنجد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣- عذر النبي ﷺ ثلاثة من المنافقين لسببين :

الأوّل : أنّهم قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ .

الثاني : أنّهم قالوا : ولا علمنا بما أراد القوم .فالنبي ﷺ عاملهم بالظاهر من فعلهم.

١٤- قوله : (كان بين رجل من أهل العقبة ، وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس) يدلّ على أنّ بينهما نُفرة ، وحفوة ، وليس بينهما ودّ ومحبة ، وذلك أنّ هذا الرجل كان من المنافقين ، ويعرف حاله حذيفة رضي الله عنه .

١٥- هذا الرجل كان من أهل العقبة الذين حاولوا اغتيال النبي ﷺ ، وهو الذي فضح نفسه بسؤال حذيفة رضي الله عنه عن عدد أصحاب العقبة ،وانكشف أمره أنّه منهم.

١٦- في أحايين كثيرة السؤال يفيد في معرفة السائل ، والكشف عن حاله .

١٧- قوله ﷺ : (إن الماء قليل، فلا يسبقني إليه أحد) يبدو أنّ الله سبحانه أطلع نبيه ﷺ، على قلّة الماء ، فأراد ﷺ أن يكون أول مباشر له حتى يشرب منه ، ويبرّك عليه فيزيد الماء ، ويكون هذا من معجزاته .

١٨- الجزاء من جنس العمل ، فالعصيان عقوبته اللعن ، والطرد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنافقون واليهود يتعاونون على حرب النبي ﷺ

الحديث الثاني عشر : عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن كفار قريش كتبوا إلى ابن أُبيّ ، ومن كان يعبد معه الأوثان من الأوس والخزرج ، ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة ، قبل وقعة بدر إنكم آويتم صاحبنا ،وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرنّ إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم. فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان اجتمعوا لقتال النبي ﷺ فلمّا بلغ ذلك النبي ﷺ لقيهم فقال « لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم ، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم ». فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا ، فبلغ ذلك كفار قريش ، فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود ؛إنكم أهل الحلقة[٨٧] والحصون ،وإنكم لتقاتلنّ صاحبنا ،أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خَدَمِ نسائكم شيء – وهي الخلاخيل – فلما بلغ كتابهم النبي ﷺ أجمعت بنو النضير بالغدر ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ اخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك ،وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقى بمكان المنصف فيسمعوا منك. فإن صدّقوك وآمنوا بك آمنا بك . فَقَصَّ خبرَهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحصرهم فقال لهم :« إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه ». فأبوا أن يعطوه عهدا، فقاتلهم يومهم ذلك، ثم غدا الغد على بني قريظة بالكتائب وترك بنى النضير ،ودعاهم إلى أن يعاهدوه فعاهدوه ،فانصرف عنهم وغدا على بنى النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء فجلت بنو النضير واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها فكان نخل بنى

---

(٨٧) الحلْقة أي : الدروع .(غريب الحديث للخطّابي ٥٦٣/١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها فقال (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب)[٨٨] يقول بغير قتال فأعطى النبي ﷺ أكثرها للمهاجرين وقسّمها بينهم ، وقسم منها لرجلين من الأنصار وكانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما ، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة رضي الله عنها.[٨٩]

من فوائد الحديث :

١- النَّضِير : حيٌّ من يهود خيبر من آل هارون ، أو موسى عليهما السلام، وقد دخلوا في العرب .وكانت منازلهم وبني قريظة خارج المدينة ؛في حدائق وآطام .

٢- قوله :(إنكم آويتم صاحبنا) والمراد :أنّكم أيّها الأوس والخزرج قد أنزلتم النبي ﷺ منازلكم . وهذا تفسيرٌ ، وبيانٌ لما كتبت قريش إلى ابن أُبيّ وقومه ، ومن معه من عبدة الأوثان في المدينة .[٩٠]

٣- قوله :(عن رجل من أصحاب النبي ﷺ) جهالة الصحابي لا تضرّ ، فكل الصحابة رضي الله عنهم عدول .

٤- الكفر ملّة واحدة ، يتعاونون جميعا ، لهدم الدِّين .

٥- هناك خطابان وجهتهما قريشا إلى كبير المنافقين ،ومن معه الأوّل :قبل غزوة بدر ، والثاني بعدها .

٦- الخطاب الأوّل كُلّه تهديد محض ، إمّا أن يُقاتلوا النبي ﷺ ، أو يخرجونه من المدينة ، فإن أَبَوْ ، فإنّ قريشا ستسير إلى قتالهم ، واستباحة نسائهم .

---

(٨٨) سورة الحشر آية ٦ .

(٨٩) سنن أبي داود ١١٦/٣ رقم ٣٠٠٦ . وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٨٢/٢ رقم ٢٥٩٥ المصنف لعبدالرزاق ٣٥٨/٥ رقم ٩٧٣٣ .وقال محققه الأعظمي : أخرجه ابن مردويه بإسناد صحيح إلى معمر .

(٩٠) من ١-٢ مستفاد من عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ١٦٣/٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- الخطاب الثاني كان بعد موقعة بدر ، في بدايته ثناء ، ومدح لعبدالله بن أبيّ المنافق ، ومن معه ، بأنّهم أهل الحلقة أي الدروع ، والحصون ، ولعلّ تأثير الحرب عليهم في غزوة بدر ، حيث انهزموا فيها ، كان له ردّة فعل كبيرة حتى على أسلوب الخطاب لديهم .فالخطاب الأوّل ليس فيه هذه اللغة ، أعني لغة الثناء ، والمدح ، وإنما أسلوب تهديد ، ووعيد ، مع التأكيد على ذلك بالقسم بالله .

٨- في الخطاب الأوّل عدة خيارات متاحة ، إمّا مقاتلة النبي ﷺ ، أو إخراجه ، وهذان خياران محبوبان جدا لقريش ، وليس فيهما تعب عليهما ، وإنّ لم يتحقق هذان الخياران ، فالخيار الثالث متحتم ، لكنّ قريشا لا تريده ، لصعوبته ، وأيضا للآثار المترتبة عليه .

٩- كتابة هذه الخطابات ، لم تأت عبثا ، وليست وليدة لحظة ، بل هو قرار تمّ اتخاذه بعد اجتماع لرؤساء قريش ، وكبرائهم ، فانعقدت كلمتهم على اتخاذ هذا الإجراء .

١٠- اقسم كفار قريش في الخطاب الأول بالله ، لأنهم يعرفون الله ، لكنهم يشركون به ، ولأنّهم يريدون لغة الخطاب تكون قوية ، فلا يُجدي فيه الحلف بآلهتهم، التي لا يؤمن بها اليهود .

١١- قولهم : (صاحبنا) لا يقصدون بذلك أنّه ﷺ رفيقهم ، وصديقهم ، وإنّما يقصدون بذلك أنّه الصاحب الذي يطلبونه لقتله ، والرّاحة منه .

١٢- كان الخطاب الأوّل سببا تحفيزيا لكبير المنافقين ومن معه للاجتماع ، والتشاور في كيفية قتال النبي ﷺ ، والخلاص منه ، تحقيقا لرغبة قريش ، وخوفا من بطشهم ، ونقمتهم .

١٣- تأثير قريش على العرب .

١٤- بيّن النبي ﷺ أنّ كلام قريش ؛ ماهو إلاّ وعيد فقط .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٥- الخطاب الذي يصل إلى تحريك المشاعر ، والعواطف ، يكون مقنعا ، ومؤثرا في الوقت نفسه ، وتكون نتيجته إيجابية . وقد كان أسلوب النبي ﷺ في اقناع ابن سلول المنافق ، ومن معه له القوّة من التأثير .

١٦- قوله :(أن تكيدوا به أنفسكم)المعنى : أنهم خدعوكم حتى تقاتلوا أهلكم من الإخوة والأبناء ، فكأنكم بهذا تقتلون أنفسكم .

١٧- الحجّة بالقول لها تأثير على العقول .

١٨- النبي ﷺ يريد بناء مجتمع المدينة ، والمنافقون وأعوانهم لا يريدون ذلك .

١٩- كفّار قريش يراقبون عن كثب مايدور في المدينة ، ولهم عيون ينقلون لهم الأخبار ، أوّلا بأوّل .

٢٠- العربيّ ذو شهامة ورجولة ، فإذا وصل الأمر إلى النساء ، فإنه يقاتل عن ذلك حتى الموت .

٢١- الخيانة سمة بارزة ، وملتصقة باليهود ، لا تنفكّ عنهم مدى التأريخ .

٢٢- وتجتمع صِفة أخرى في اليهود ، وهي صفة الجُبْن ، فهم قوم جُبناء .وقد ذكر الله ذلك عنهم ، فقال سبحانه :" لا يقاتلونكم إلاّ في قرى مُحصّنة "[٩١] .فيخافون من المواجهة ، والقتال ، أمّا من وراء الجدران ، والحصون فهم فرسان ذلك ، ولا شكّ أنّ ذلك فعل الجبان الرعديد ، لا الفارس الصنديد .

([٩١]) سورة الحشر آية ١٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منافق ينظر بعينيّ شيطان

الحديث الثالث عشر : عن سعيد بن جبير، أن ابن عباس، حدّثه قال: كان رسول الله ﷺ ، في ظلّ حُجْرة من حُجَرِهِ وعنده نفر من المسلمين، قد كاد يَقْلُص عنهم الظل، قال: فقال: " إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعينيّ شيطان، فإذا أتاكم، فلا تُكَلّموه "، قال: فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ ، فكلّمه، قال: علام تشتمني أنت، وفلان، وفلان؟ نفر دعاهم بأسمائهم، قال: فذهب الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه، قال: فأنزل الله عز وجل: {يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون} [المجادلة: ١٨] الآية .[٩٢]

من فوائد الحديث :

١- حينما يعلم المنافق أنه كاذب ؛ يتوهمّ أنّ النّاس لا يصدّقونه ،عندئذ يسارع إلى حلف الأيمان الكاذبة، وكأن الأيمان المغلظة الذي يحلفها الإنسان؛ تشعر بأنه يبطن ما لا يظهر.[٩٣]

٢- يصف لنا ابن عباس رضي الله عنهما المشهد ، حيث الظل يكاد يَقْصُر ، ويَضْعف ، ويتعد عنهم الظلّ ، وكأنّ ذلك صورة حيّة ماثلة أمامنا .

٣- الجلوس في الظل يُريح النفس .

٤- هؤلاء النفر من المسلمين ، هم صحابته الكرام رضي الله عنهم .

٥- التحقق والتثبّت من الأمر قبل إصدار الحكم .

٦- إمّا أن يكون الوحي أخبر النبي ﷺ بما قاله هؤلاء المنافقون عنه ، أو أخبره بعض الصحابة .

---

(٩٢) مسند الإمام أحمد ٢٣١/٤ رقم ٢٤٠٧ .٣١٧/٥ رقم ٣٢٧٨ قال محققوه : إسناده حسن .المعجم الكبير للطبراني ٧/١٢ رقم ١٢٣٠٧ .وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ٣٦٣/١٤ رقم ١٦٩٧٣ .

(٩٣) خطبة جمعة بعنوان النفاق رقم ٠٥٧١ د.محمد راتب النابلسي .موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- المواجهة بالتهمة مباشرة من النبي ﷺ ، لهؤلاء المنافقين ، وبدون تمهيد أو مقدمات .

٨- خيانة المنافقين لرسول الله ﷺ ، وللمسلمين ، وعلى مرّ التأريخ .

٩- الشَّتْمُ هو: وصف الرجل بما فيه بقصد الازدراء ، والتنقّص .[٩٤]

١٠- قوله :(فجاء رجل أزرق) هو : عبدالله بن نبتل المنافق [٩٥]، وسُمّي أزرقا ، لِزُرْقَةِ عينيه .وزَرَق الْعين، هُوَ خُضرَة الحَدَقَة ،فيقال :رجل أَزْرَقُ وَامْرَأَة زَرْقاءُ .[٩٦] وقيل الزُّرْقَةُ: البَياض حَيْثما كانَ، والزُّرْقَةُ: خُضْرَةٌ فِي سوادِ العَيْنِ، وَقيل: هُوَ أَن يتَغَشَّى سَوادَها بياضٌ .[٩٧]

١١- النبي ﷺ لا يعلم الغيب إلاّ ما علّمه الله . فأخبر النبي ﷺ صحابته ﷺ بمجيء هذا الرجل ، وَوَصَفَهُ لهم .

١٢- ثقة النبي ﷺ بربه ، ثمّ ثقته بنفسه .

١٣- حرص الصحابة ﷺ على نشر العلم .

١٤- الإنسان قد يحْلِف صادقاً ، وهو الصواب ، والحقّ ، وقد يحلف كاذبا ، وهذا محرّم ، ولا يجوز .وهؤلاء المنافقون حلفوا ، وكذبوا في ذلك .

١٥- الاعتذار عن الخطأ ، مبدأ إسلامي جميل ، يرفع الشخص ، ويريح النفس.

١٦- إذا اعتذر الكاذب ، وهو كاذبٌ في اعتذاره ؛ فإنّ هذا الاعتذار لا ينفعه ، بل إنّه يزيده قُبْحا ، وسوءا ، ويكشف عن معدنه الخبيث .

١٧- الاجتماع مع القائد ، والمربّي ، يزيد من الإيمان ، ويضفي على الجوّ إيجابية .

---

(٩٤) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للفتّني الكجراتي ١٧٧/٣ .التعريفات الفقهية للبركتي ١٢٠/١ .

(٩٥) أسباب النزول للواحدي ٤١٣/١ .

(٩٦) جمهرة اللغة لابن دُريد ٧٠٨/٢ .مادة زرق .

(٩٧) تاج العروس للفيروز آبادي ٣٩٤/٢٥ مادة زرق .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٨- معنى قوله تعالى :{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ}.[٩٨]يوم القيامة يبعث الله المنافقين جميعًا من قبورهم أحياء، فيحلفون له أنهم كانوا مؤمنين، كما كانوا يحلفون لكم- أيها المؤمنون- في الدنيا، ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم في الدنيا عند المسلمين، ألا إنهم هم البالغون في الكذب حدًا لم يبلغه غيرهم.[٩٩]

١٩- القرآن الكريم نزل يفضح المنافقين ، وأفعالهم .

٢٠- قوله :(ينظر إليكم بعينيّ شيطان) المعنى :إمّا أن يكون الشيطان تمثّل به ، أو يكون هو قبيح المنظر كالشيطان .

٢١- كثرة حلف الأيمان الكاذبة علامة كبيرة من علامات النفاق .[١٠٠]

([٩٨]) سورة المجادلة آية ١٨.

([٩٩]) التفسير الميسّر إعداد نخبة من العلماء .طبع مجمع الملك فهد بالمملكة ص ٥٤٤ .

([١٠٠]) خطبة الجمعة رقم ٠٥٧١ : النفاق٢.د. محمد راتب النابلسي .موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبي ﷺ يدعو على المنافقين

الحديث الرابع عشر : عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنه سمع رسول الله ﷺ قال في صلاة الفجر، حين رفع رأسه من الركعة، قال: " ربنا ولك الحمد " في الركعة الآخرة، ثم قال: " اللهم العن فلانا، وفلانا " دعا على ناس من المنافقين، فأنزل الله تعالى: {ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون} [آل عمران: ١٢٨] .[١٠١]

من فوائد الحديث :

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على نشر العلم .

٢- حرص الصحابة رضي الله عنهم على الصلاة ، وحبّهم لها .

٣- قوله :(حين رفع رأسه من الركعة) المراد رفع رأسه من الركوع ، وهو الاعتدال من الركوع ، إمّا أنّه عبّر عن الركعة بالركوع ، أو أنّه سمّى الركوع ركعة .

٤- قول : ربنا ولك الحمد ، واجب من واجبات الصلاة .

٥- معنى : ربنا ولك الحمد (الحَمْد) هو: وَصْفُ المحمود بالكمال مع المحبَّة والتَّعظيم .فاللفظ فيه اعتراف بالربوبية لله ، مع وصف الخالق سبحانه أنّ له الحمد ، المقرون بالمحبّة والتعظيم له سبحانه .

٦- يُقال في الرفع من الركوع : ربنا لك الحمد ، أو ربنا ولك الحمد ، أو اللهم ربنا لك الحمد ، أو اللهم ربنا ولك الحمد . أربع روايات صحيحة .[١٠٢]

([١٠١]) مسند الإمام أحمد ٤١٩/١٠ رقم ٦٣٤٩ .قال محققوه : إسناده صحيح على شرط الشيخين . صحيح ابن حبان ٣٢٥/٥ رقم ١٩٨٧ . السنن الكبرى للنسائي ٣٤٠/١ رقم ٦٦٩ . وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢٣٢/١ رقم ١٠٣٣ .

([١٠٢]) من ٤-٦ مستفاد من الشرح الممتع لابن عثيمين ٩٨/٣-١٠٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- قول المأموم ربنا لك الحمد ؛ يكون عقب قول الإمام سمع الله لمن حمده .لأن الإمام يقول التسميع في حال انتقاله، والمأموم يقول التحميد في حال اعتداله .[١٠٣]

٨- جواز الدعاء على أئمة الكفار ، والمنافقين ،وصناديد الضلال في الصلاة بحيث يسمعه المأمومون، فيكونوا شهداء على هلاكهم بالدعاء ، إذا أهلكهم الله .[١٠٤]

٩- قوله تعالى: {ليس لك من الأمر شيء} ليس لك من أمر خلقي شيء، وإنما أمرهم والقضاء فيهم بيدي دون غيري، وأقضي الذي أشاء من التوبة على من كفربي وعصاني، أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم، وإما في الآجل بما أعددت لأهل الكفر بي .

١٠- جواز القنوت في صلاة الفجر .

١١- هناك من الأمور المقدّرة من الله التي لا يمكن أن تتغير ، وهو ما كُتب في اللوح المحفوظ ،يقول سبحانه :{مايبدّل القول لديّ} وهناك ما يتغيّر كما في قوله :{يمحو الله مايشاء ويُثْبت وعنده أمّ الكتاب }. ينسخ ما يشاء مما أمر به {ويثبت}.أي: ويُبقي سبحانه من أمره ما يشاء، قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما . وقيل: {يمحو الله ما يشاء} مما يكتبه الحفظة على العباد ؛ مما لم يكن خيرا ، أو شرا كل يوم اثنين وخميس، ويُثبت ما سوى ذلك، عن ابن عباس أيضا ، وأمّ الكتاب هو : اللوح المحفوظ.

١٢- الأقدار على ضربين: منه ما قدّره الله وقضاه على العبد، فإذا دعا ، وتضرع إليه سبحانه صَرَف عنه البلاء. ومنه ما حكم الله بإبقائه ، وهو على ما حَكَمَ في هذا الحديث.[١٠٥]

١٣- أهمية الصلاة في حياة المسلم ، إذ هي الركن الثاني بعد الشهادتين .

([١٠٣]) فتح الباري لابن حجر ٢٨٥/٢ .

([١٠٤]) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٢٠٢/٤ .

([١٠٥]) من ٩-١٢ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٣٤٤/٢٩ . ١١٨/٣٣-١١٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤- أنّ القنوت لا يكون إلاّ بعد قول : ربنا لك الحمد ، وفي الركعة الأخيرة من الصلاة .لقوله :(في الركعة الآخرة) .

١٥- فضل الدعاء ، وأهميّته في حياة المسلم وأنه لا غنى له عنه .

١٦- كان الصحابة ﷺ يرْقُبون صلاة نبيهم ﷺ ، ليصلوا كما يُصلّي ، ولينقلوا ذلك للأمّة.

١٧- لا يَعْلَمُ الغيب إلا الله ، فعَلِمَ سبحانه أنّ منهم من سيسلِم .[١٠٦]

١٨- أجاز العلماء القنوت في جميع الصلوات ؛ إذا نزلت بالمسلمين نازلة.[١٠٧]

١٩- يُستحب رفع الأيدي في الدعاء .ومن الأدلة على ذلك : أنّ النبي ﷺ رفع يديه يدعو على بني سليم لقتلهم القرّاء .[١٠٨] وكان ﷺ إذا رمى جمرة العقبة تقدّم أمامها، فوقف مستقبل القبلة، رافعا يديه يدعو .[١٠٩]

٢٠- لم يسمّ في هذا الحديث أسماء المنافقين الذين دعا عليهم النبي ﷺ . وقد جاء في رواية أخرى التصريح بهم ، وأنّهم من المشركين[١١٠] .وأحياء من العرب .[١١١]

٢١- المنافقون يستحقون الدعاء عليهم ، لأنّهم شرّ ، وبلاء على الأمّة .

٢٢- لا يُساعد الأعداء ، ولا يقف معهم ، إلاّ هؤلاء المنافقون الخونة ، الذين يبيعون دينهم ، ووطنهم ؛ بعَرض من الدنيا قليل .

٢٣- المنافقون يستحقون الدعاء عليهم ، لأنّهم أنانيّون ، لا يبالون بمصالح الأمّة ، وإنّما همّهم مصالحهم الشخصية .

---

(١٠٦) المرجع السابق ١٢٠/٣٣ .

(١٠٧) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٦٥٧/٢ .

(١٠٨) مسند الإمام أحمد ٣٩٣/١٩ رقم ١٢٤٠٢ . قال محققو المسند : إسناده صحيح .

(١٠٩) صحيح البخاري ١٧٩/٢ رقم ١٧٥٣ .

(١١٠) صحيح البخاري ٩٩/٥ رقم ٤٠٦٩ . ٤٠٧٠ .

(١١١) صحيح مسلم ٤٦٦/١ رقم ٦٧٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٤- المنافقون يستحقون الدعاء عليهم ، لأنّهم يتلوّنون كل يوم بلون ، ويُظهرون الإسلام والخوف عليه ، وهم لا دين لهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محاولات المنافقين اشعال الفتنة بين المسلمين

الحديث الخامس عشر : قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : كنا في غزاة – قال سفيان: مرة في جيش – فكَسَعَ [١١٢] رجل من المهاجرين، رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما بال دعوى الجاهلية» قالوا: يا رسول الله، كَسَعَ رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: «دعوها فإنها منتنة» فسمع بذلك عبد الله بن أُبيّ، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي ﷺ فقام عمر فقال: يا رسول الله: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ : «دعه، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه» وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد . [١١٣]

من فوائد الحديث :

١-ذم التعصب لأحد بالباطل ، كالتعصب للقوم ، والقبيلة والبلد .

٢-شأن المؤمن أن يقف مع الحق ، وأن ينصر المظلوم ؛ برفع الظلم عنه ، وينصر الظالم بحجزه ومنعه عن الظلم ، لا يفرق في ذلك بين من كان من قومه أو من غيرهم ، لأن الجميع يشملهم وصف الإيمان والإسلام . [١١٤]

٣- الحث على التعاون بين المسلمين .

٤- نصر المظلوم واجب كفائي على المسلمين من قام به سقط عن الباقين .[١١٥]

---

[١١٢] الكسع : أن يضرب بيده ورجله دبر إنسان .(فتح الباري ١/١٧٩) .

[١١٣] صحيح البخاري ٦/١٥٤ رقم ٤٩٠٥. صحيح مسلم ٤/١٩٩٨ رقم ٢٥٨٤ . نقلته من كتابي(عشرون موقفا للنبي ﷺ مع الصغار) ص ٢١ وزدت عليه إحدى عشرة فائدة .

[١١٤] من ١-٢ مستفاد من موقع الإسلام سؤال وجواب ، فتوى رقم ١٦٩٦٧٤ .

[١١٥] من ٣-٤ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦/٥٧٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- الشباب قوة وينبغي توجيه الشباب ، وتسخير قوتهم فيما ينفع البلاد والعباد.

٦-إن فورة الشباب ، وعنفوان الصبا ، تجعل الصغير يتسرع في التصرف ، دون معرفة لعواقبه .

٧-المزاح له حدود ، وينبغي ألا يتجاوزها المرء.

٨-بسبب هذين الغلامين الصغيرين كادت أن تنشب حرب بين المهاجرين والأنصار . لأنّه جاء في الرواية الأخرى :(اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلامٌ من الأنصار) [١١٦] .فدلّ ذلك على أنّ الرجلين هما غلامان .

٩-أن المقصود بالقتال هنا المضاربة والتشابك بالأيدي ، وقد يفضي حقيقة إلى القتل الذي فيه إراقة الدماء .

١٠-المسارعة بوأد الفتن ، وحل المشاكل قبل أن تكبر.

١١- محاولة التخذيل عن اعتناق الإسلام، بإلقاء الرعب في صفوف الجيش الإسلامي، وتخويفه من الوقوف في وجه عدوه .

١٢- بث الشبه والتشكيك في الإسلام ، ونبي الإسلام ، وزرع بذور الفتنة، في ساحة الجيش الإسلامي، كما حصل ذلك في غزوة بني المصطلق .

١٣- باءت جميع محاولات المنافقين بالإخفاق، واندحر كيدهم وخاب سعيهم، ونصر الله الإسلام والمسلمين .

١٤- كان الوحي ينزل طريا يفضح هذه المواقف وأمثالها، ويثبّت نفوس المسلمين ،ويُصفّي الساحة الإسلامية مما علق بها من أدران هذه المواقف الحاقدة. [١١٧]

١٥- وتأمل جواب الله عز وجل لقول عبد الله بن أبي [ليخرجن الأعز منها الأذل] حيث قال: {ولله العزة ولرسوله} ولم يقل إن الله هو الأعز لأنه لو قال: هو

([١١٦]) صحيح مسلم ١٩٩٨/٤ رقم ٢٥٨٤ .

([١١٧]) من ١١-١٤ مستفاد من مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع د.إبراهيم قريبي ص ١٦٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأعزّ لصار في ذلك دليل على أن المنافقين لهم العزة، وهم لا عزة لهم، بل قال {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون}.

١٦- في الآية السابقة: دليل على أنه لا بأس أن الإنسان ينقل كلام المنافق إلى ولي الأمر حتى يتخذ فيه ما ينبغي اتخاذه، وكذلك ينقل كلام المفسد إلى ولي الأمر حتى لا يتمادى في إفساده .

١٧- التثبّت في نقل الكلام ، قبل أن يقع الإنسان في حرج .[١١٨]

١٨- والرجلان هما : جهجاه بن قيس الغفاري ﷺ وهو من المهاجرين ، وكان أجيرا لعمر ﷺ[١١٩]. و الثاني : سنان بن تيم الجهني. حليف بني عوف بن الخزرج، وقيل: سنان بن وبرة الأنصاري ﷺ .[١٢٠]

١٩- صلابة عمر ﷺ ، وغَيْرته على الدين ، فلا يخشى في الله لومة لائم .

٢٠- جاهزية عمرﷺ لقتل المنافقين . لأنه يكرههم ، ويُبْغِضهم .

٢١- قوله : (ثم إن المهاجرين كثروا بعد) يحتمل : أنّهم أتوا من مكّة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ، واستقراره فيها ، لأنّه يجب على كل من آمن أن يهاجر إلى المدينة ، واستقروا بها ، وبذلك كَثُر عددهم ، ويُحتمل كثرة العدد ، بكثرة الزيجات بينهم ، وبين الأنصار فنتج عن ذلك أولاد كُثر . وأرجّح الأوّل .

---

(١١٨) من ١٥-١٧ مستفاد من شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٦/١٤١-١٤٢ .

(١١٩) أُسد الغابة لابن الأثير ١/٣٦٥ رقم الترجمة ٨١٨ .

(١٢٠) المرجع السابق ٢/٣٠٧ رقم الترجمة ٢٢٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يهوديّ منافقٌ يسحرُ النبي ﷺ

الحديث السادس عشر : عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ سُحِر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر، إذا كان كذا، فقال: " يا عائشة، أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد ابن أعصم – رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقا – قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاقة (١٢١) قال: وأين؟ قال: في جفّ طلعة ذكر، تحت راعوفة في بئر ذروان " قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه، فقال: «هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين» قال: فاستخرج، قالت: فقلت: أفلا ؟ – أي تنشّرت – فقال: «أما الله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا» (١٢٢)

من فوائد الحديث :

١– ثبوت السحر للنبي ﷺ .

٢– بشرية النبي ﷺ . قال سبحانه : " قل إنّما أنا بشر " . (١٢٣)

٣– قال الراغب وغيره : السحر يطلق على معان أحدها : ما لَطُفَ ودَقّ، ومنه سحرت الصبي خادعته واستملته، وكل من استمال شيئا فقد سحره، ومنه إطلاق

---

(١٢١) المشاقّة :ما يمشط من الشعر ويخرج في المشط منه،وقيل: مايخرج من الكتان .(فتح الباري لابن حجر ١/١٨٨).

(١٢٢) صحيح البخاري ٧/١٣٧ رقم ٥٧٦٥. صحيح مسلم ٤/١٧١٩ رقم ٢١٨٩ . نقلته من كتابي(عشرون موقفا للنبي ﷺ مع اليهود) ص ٢٤ . وزدت عليه خمس عشرة فائدة .

(١٢٣) سورة الكهف آية ١١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس، ومنه قول الأطباء الطبيعة ساحرة، ومنه قوله تعالى : {بل نحن قوم مسحورون}(١٢٤) أي مصروفون عن المعرفة .

٤- قال القرطبي :(السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب، غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس. ومادته الوقوف على خواص الأشياء، والعلم بوجوه تركيبها ،وأوقاته. وأكثرها تخييلات بغير حقيقة، وإيهامات بغير ثبوت، فيعظم عند من لا يعرف ذلك، كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون :{ وجاءوا بسحر عظيم}(١٢٥) مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا .. والحق أن لبعض أصناف السحرتأثيرا في القلوب ،كالحب والبغض، وإلقاءالخير والشر وفي الأبدان بالألم والسقم، وإنما المنكور أن الجماد ينقلب حيوانا ،أو عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك) .

٥- أقام النبي ﷺ أربعين ليلة ، وفي رواية ستة أشهر ،ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه ، والأربعين يوما من استحكامه .

٦- قال المازري : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها .قالوا :وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل. وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعه من الشرائع ،إذ يحتمل على هذا أن يخيّل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثَمّ ،وأنه يُوحى إليه بشيء ،ولم يُوح إليه بشيء .قال المازري :وهذا كله مردود ؛لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلّغه عن الله تعالى ،وعلى عصمته في التبليغ . (١٢٦)

---

(١٢٤) سورة الحجر آية ١٤.

(١٢٥) سورة الأعراف آية ١١٦.

(١٢٦) من ٣-٦ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٢٢٢/١٠ ومابعدها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- ما يتعلق ببعض أمور الدنيا ؛ التي لم يُبعث لأجلها،ولا كانت الرسالة من أجلها ،فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض، فغير بعيد أن يُخيّل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له ،مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين .

٨- كان ﷺ يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن . فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده ، وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده . حتى كاد ينكر بصره ، أي : صار كالذي أنكر بصره، بحيث إنه إذا رأى الشيء يخيل أنه على غير صفته، فإذا تأمله عرف حقيقته .

٩- صيانة النبي ﷺ من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده، ففي الصحيح أن شيطانا أراد أن يفسد عليه صلاته؛ فأمكنه الله منه(١٢٧)، فكذلك السحر ما ناله من ضرره ما يدخل نقصا على ما يتعلق بالتبليغ ،بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض ،من ضعف عن الكلام ،أو عجز عن بعض الفعل ،أو حدوث تخيل لا يستمر ، بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين .

١٠- لبيد بن الأعصم كان مع يهوديته منافقا فأراد ﷺ أن لا يثير عليه شرا لأنه كان يؤثر الإغضاء عمن يظهر الإسلام، ولو صدر منه ما صدر .فعفى عنه النبي ﷺ ولم يقتله.ولئلا ينفّر الناس عن الدخول في الإسلام ،وهو من جنس ما راعاه النبي ﷺ من منع قتل المنافقين ؛ حيث قال : لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .

١١- وقد كان سِحْرُه ﷺ في مُشْطٍ ، ومُشَاطَة أي :مايخرج من الشعر في المشط ، وجُفّ طَلْعَة نخل ،أي : وعاء طلع النخل ،وهو الغشاء الذي يكون عليه (١٢٨).

---

(١٢٧) صحيح البخاري ٩٩/١ رقم ٤٦١ . صحيح مسلم ٣٨٤/١ رقم ٥٤١ .

(١٢٨) من ٧-١١ مستفاد من المرجع السابق ٢٢٢/١٠ -٢٢٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢- استدلّ بقول الله عزّوجل :{واتبعوا ماتتلوا الشياطين على مُلك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومايُعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر}(١٢٩) على أن السحر كفر، ومُتَعَلّمُه كافر.وهو واضح في بعض أنواعه كالتعبد للشياطين أو للكواكب ،وأما النوع الآخر الذي هو من باب الشعوذة فلا يَكْفر به من تَعلَّمه أصلا .قال النووي : عمل السحر حرام ،وهو من الكبائر بالإجماع ،وقد عدّه النبي ﷺ من السبع الموبقات(١٣٠)، ومنه ما يكون كفرا ،ومنه ما لا يكون كفرا بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول، أو فعل يقتضي الكفر، فهو كفر ،وإلا فلا وأما تعلّمه ،وتعليمه فحرام .فإن كان فيه ما يقتضي الكفر كَفَرَ واستتيب منه، ولا يُقتل . فإن تاب قبلت توبته، وإن لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عُزّر . (١٣١)

١٣- محاولات مستميتة ويائسة من اليهود لقتل النبي ﷺ ، فإن لم يكن ، فبتغيير عقله ، وأذيّة جسده ، والتأثير عليه قدر استطاعتهم، لكنّ الله حفظ النبي ﷺ من كيد يهود .

١٤- جمع لبيد بن الأعصم بين ثلاثة أمور ، كلّ واحد منها سوءة لوحده ، فكيف بها إذا اجتمعت في شخص واحد : اليهودية ، والسحر ، والنفاق ، ظلمات بعضها فوق بعض .

١٥- قول سفيان: (وهذا أشدّ ما يكون من السحر) إنْ قصد بأنّ نتيجة السحر هي أشدّ مايكون من السحر فعندي أنا هذا اجتهاد منه ، لأنّ أشد أنواع السحر ماكان قاتلا ، أي يقتل صاحبه ، أو يجعله مجنونا ، لا يعي من أمره شيئا ونحو ذلك

---

(١٢٩) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(١٣٠) صحيح البخاري ١٠/٤ رقم ٢٧٦٦ . صحيح مسلم ٩٢/١ رقم ٨٩ .

(١٣١) فتح الباري لابن حجر ٢٢٤/١٠ .للتوسع في الموضوع انظر : الزاجر في عقوبة الساحر لأخي.د. محمد بن فهد الودعان –دار كنوز أشبيليا –الرياض –المملكة العربية السعودية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أنواع السحر الشديدة، وإن قصد ذات السحر الذي وُضع للنبي ﷺ ، فصحيح ، لأنّ هذا اليهودي الخبيث ، اشتغل هل هذا السحر فترة ، واجتهد أن يكون أشدّ السحر ، وأخبثه ، لكنّ الله عصم نبيّه ﷺ منه ، فلم يؤثّر فيه إلاّ أنّه يُخيّل له أنه يصنع الشيء ، وهو لا يصنعه .

١٦- أدبُ عائشة رضي الله عنها ، وروعة أسلوب سردها للقصّة .

١٧- النبي ﷺ يستفتي ربّه ، ويشكو له حاله ، فيفتيه سبحانه .

١٨- قوله :(أتاني رجلا) الرجلان مَلَكَان .

١٩- الملائكة أتوه في رؤيا منامية ، ورؤيا الأنبياء حق .

٢٠- الحوار ظاهر في الحديث بين الملكين .

٢١- كمال الرعاية من الله لنبيه ﷺ ، حتى في المنام أحاط به الملكان ، واحد عند رأسه ، والآخر عند قدميه .

٢٢- في هذا الحديث وصف لواقع حادثة عظيمة ؛ حصلت لخير خلق الله ﷺ .

٢٣- كان السحر الذي حصل للنبي ﷺ في أشياء بسيطة ، لا يلتفت لها الناس في الغالب ، في مُشطٍ ، وبقايا المشط من الشعر المتساقط ، لكنّها بالنسبة لأهل السحر مهمّة جدا ، ليكون السحر فيها .

٢٤- قام النبي ﷺ بنفسه ، لرؤية السحر ، وإخراجه من البئر .

٢٥- إنّك لتعجب أشد العجب ، من نَفْس النبيّ ﷺ ، وعظيم حلمه ، وكريم عفوه ، وجميل صفحه ؛ عن هذا الرجل اليهودي التافه ، والمنافق الحقير ، مع عظيم ما أصابه منه .فهو القدوة ، وهو الأسوة ، وهو المثال الذي يُحْتذى به .

٢٦- قوله :(انتشَرتَ) النَّشْرَة هي: حَلُّ السحر عن المسحور . وقد سُئِل ﷺ عن النَّشْرَة، فقال: " من عمل الشيطان " رواه أحمد[١٣٢] وأبو داود[١٣٣] ، ، وهي

([١٣٢]) مسند الإمام أحمد ٢٢/٤٠ رقم ١٤١٣٥ . قال محققوه : إسناده صحيح .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نوعان: حَلّ سحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان؛ فإن السحر من عمل فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور، والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب، وعلى النوع المذموم يحمل قول الحسن " لا يحل السحر إلا ساحر ".[١٣٤]

٢٧- قوله : :(رجل من بني زريق حليف ليهود) أي أنّ هذا الساحر المنافق الأصل أنّه من بني زُرَيْق ، وهم بطن من الأنصار من الخزرج ، وزريق ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة من الخزرج .[١٣٥] ، وقيل : إنّه كان حليفا في بني زريق ، فهو من اليهود ، لكنّه حالف قبيلة بني زريق من الخزرج .[١٣٦]

٢٨- الحَلِيْفُ من الحِلْف وهو : العهد ، لأنّه لا يُعقد إلاّ بالحَلِف .[١٣٧] وتحالفا : إذا تعاهدا ، وتعاقدا على أن يكون أمرهما واحدا في النُّصرة ، والحماية . وبينهما حِلْفٌ ، أي : عهد .[١٣٨]

---

(١٣٣) سنن أبي داود ٥/٤ رقم ٣٨٧٠ . وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦١١/٦ رقم ٢٧٦٠ .

(١٣٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيّم ٣٠١/٤ .

(١٣٥) اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٦٥/٢ . الإنباه على قبائل الرواة لابن عبدالبر ١٠٥/١ .

(١٣٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٢٨/٣.

(١٣٧) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٣٤٥/٣ .

(١٣٨) المصباح المنير للرافعي ١٤٦/١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الابن مؤمن موحّد والأبّ منافق فاجر

الحديث السابع عشر : عن أبي هريرة ﷺ قال: " مرّ رسول الله ﷺ " على عبد الله بن أُبيّ ابن سلول وهو في ظِلّ أَجَمَة [١٣٩] فقال: قد غبّر علينا ابن أبي كبشة، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: والذي أكرمك والذي أنزل عليك الكتاب، لئن شئت لآتينك برأسه، فقال رسول الله ﷺ " لا، ولكن برّ أباك وأحسن صُحْبَتَه " [١٤٠]

من فوائد الحديث :

١- كان عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ من فضلاء الصحابة ، وشهد بدرا وما بعدها واستُشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ . [١٤١]

٢- أمّا والده عبدالله بن أبي بن سلول ، فلا رضي الله عنه ، فهو رأس المنافقين ، وكبيرهم ، وأخبثهم .

٣- قول المنافق للنبي ﷺ :(ابن أبي كبشة) أراد به النبي ﷺ لأن أبا كبشة أحد أجداده ،وعادة العرب إذا انتقصت نسبت إلى جد غامض . وقال ابن قتيبة والخطابي والدارقطني :هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان فعبدَ الشّعرى فنسبوه إليه للاشتراك في مطلق المخالفة . [١٤٢] والمقصود أنّ هذا المنافق الفاجر أراد بقوله هذا انتقاص النبي عليه الصلاة والسلام .

---

(١٣٩) هو بناء يشبه القصر وهو من حصون المدينة والجمع آجام .(فتح الباري لابن حجر ٩٩/١٠) .

(١٤٠) صحيح ابن حبان ١٧٠/٢ رقم ٤٢٨ . مسند البزار ٣٢٢/١٤ رقم ٧٩٧٨. وحسّن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣٣٤/٨ ، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٧٦/٧ رقم ٣٢٢٣ .

(١٤١) فتح الباري لابن حجر ٣٣٤/٨ .

(١٤٢) المرجع السابق ٤٠/١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- كان عبدالله الابن ﷺ يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام ،فلذلك التمس من النبي ﷺ أن يحضر عنده ويصلي عليه ،ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهدٍ من أبيه .

٥- كأن عبد الله بن أُبيّ أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته ، فأظهر الرغبة في صلاة النبي ﷺ عليه ووقعت إجابته إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله ، إلى أن كشف الله الغطاء عن نفاقه ، وكفره .[١٤٣]

٦- بعد أن قال النبي عليه الصلاة والسلام ، هذا الكلام الجميل لهذا المنافق ،كان بعد ذلك إذا أَحْدثَ الحَدَثَ ، كان قومه هم الذين ينكرون عليه .[١٤٤]

٧- حِلْمُ النبي ﷺ ، وسَعَة صدْره على هذا المنافق . مع محاولات عديدة من رأس النفاق ابن أبي سلول ، لإغاظة النبي ﷺ . وهو ﷺ لا يزداد إلا عفوا ، وصفحا ، وحلما ، وحُسنا في اللين ، والرفق ، والخُلق الحميد .

٨- برّ الصحابي عبدالله بأبيه ، رغم كفره ونفاقه .

٩- عداوة ظاهرة من هذا المنافق للنبي ﷺ .

١٠- جواز الحلف بـ (والذي أكرمك والذي أنزل عليك الكتاب) .لأنّ الذي أكرم النبي ﷺ بالنبوّة ، وأنزل عليه القرآن هو الله سبحانه .

١١- الحثّ على البرّ بالوالدين .

١٢- عَلِمَ الابن عبدالله ، وأيقن ، وسمع ورأى بعينه ، مقدار الأذى الذي يلقاه النبي ﷺ من أبيه المنافق .

١٣- من رحمة الله بهذا الابن ، أنه لم يَسِرْ على خُطى والده ، بل تشرّف بالإسلام ، وصحبة الحبيب ﷺ .

---

(١٤٣) من ٤-٥ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٣٣٤/٨ .

(١٤٤) المرجع السابق ٦٥٠/٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤- قوّة إيمان عبدالله الابن ﷺ ، فالمساومة عنده على العقيدة أمر مرفوض ، والموالاة إنّما هي لهذا الدين ، ولا شيء غيره .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبي ﷺ يؤكّد بأنّ من المنافقين من لا يعرف عن الدين شيئا

الحديث الثامن عشر : عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ : " ما أظنُّ فلانا وفلانا يَعْرِفان من ديننا شيئا " قال الليث: " كانا رجلين من المنافقين ".[١٤٥] وفي رواية : " يعرفان ديننا الذي نحن عليه " .[١٤٦]

من فوائد الحديث :

١- جواز غِيبة أهل الفساد والريب ، وأنّه لا حُرمة لهم .

٢- الظنّ الذي في هذا الحديث ليس من الظن المنهي عنه لأنه في مقام التحذير .

٣- الظنّ المنهي عنه ، هو الظن السوء بالمسلم السالم في دينه وعرضه .

٤- فيه إثبات الظنّ .[١٤٧] حيث قال ابن عمر رضي الله عنهما :" كنّا إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء والصبح ، أسأنا به الظن " .[١٤٨]

٥- الظن هنا بمعنى اليقين ؛ لأنه ﷺ كان يعرف المنافقين حقيقة بإعلام الله له بهم في سورة براءة .

٦- النبي ﷺ لا يعلم إلاّ ماعلّمه الله بالوحي .[١٤٩]

٧- من ظهر منه فعل منكر، فقد عَرَّضَ نفسه لسوء الظن ، والتهمة في دينه ،فلا حرج على من أساء به الظن .[١٥٠]

---

(١٤٥) صحيح البخاري ٨/١٩ رقم ٦٠٦٧ .

(١٤٦) المرجع السابق رقم ٦٠٦٨ .

(١٤٧) من ١-٤ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ١٠/٤٨٥-٤٨٦ .

(١٤٨) المصنف لابن أبي شيبة ١/ ٢٩٢ رقم ٣٣٥٣. صحيح ابن خزيمة ٢/ ٣٧٠ -٣٧١ رقم ١٤٨٥. وابن حبان ٥/ ٤٥٥ - ٤٥٦ رقم ٢٠٩٩. المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ٢١١ وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(١٤٩) من ٥-٦ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٢٨/٤١٤-٤١٥ .

(١٥٠) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/٢٦٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨- إذا رأيت شخصًا ذا فساد وغَيٍّ ،لكنه قد سَحَرَ الناس ببيانه، وكلامه يأخذ الناس منه ويظنون أنه على خير، فإنه يجب عليك أن تبين أن هذا الرجل لا خير فيه وأن تثني عليه شرًا؛ لأجل ألا يغترّ الناس به .

٩- المنافق لا يعرف من دين الله شيئاً في قلبه وإن كان يعرف بإذنه،لكنه لا يعرف بقلبه ،فهو منافق يظهر أنه مسلم ولكنه كافر ، قال تعالى : {ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون } .[١٥١]

١٠- الليث بن سعد عالم مصر ، معاصرٌ للإمام مالك ، وهو أحد رواة هذا الحديث وهو الذي قال : بأنّ الرَّجُلين من المنافقين ، إمّا لفهمه لمعنى الحديث ، أو أنّه سمعه من مشايخه .

١١- النبي ﷺ قال هذا الكلام عن الرجلين ؛ ليُبيّن ما أخفياه من النفاق، فحذّر منهما حتى لايلتبس ظاهر حالهما، على من يجهل أمرهما .[١٥٢]

([١٥١]) من ٨-٩ مستفاد من شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن عثيمين ١٣٨/٦ .

([١٥٢]) من ١٠-١١ مستفاد من دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للبكري ٣٦٢/٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنافقون يستهزؤون بالمتصدّقين

الحديث التاسع عشر : عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: لما أمرنا رسول الله ﷺ بالصدقة كنا نُحَامِل [١٥٣] على ظهورنا فنجيء بالمدّ فنعطيه رسول ﷺ فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون: مُرائي ، وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقال المنافقون: إن الله لغنيّ عن صاع هذا ، فنزلت: {الذين يلمزون المطّوعين [١٥٤] من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جُهْدَهُم ، فيسخرون منهم ، سخر الله منهم ، ولهم عذاب أليم} التوبة الآية ٧٩ . [١٥٥]

من فوائد الحديث :

١- ضعف العيش في عهد النبي ﷺ ، وقلّة ذات اليد . [١٥٦]

٢- الحثّ على الصدقة .

٣- ليس عند المنافقين الكفرة الفجرة إلاّ السخرية ، والاستهزاء ، أمّا العمل المثمر فلا يوجد عندهم .فلمّا حثّ النبي ﷺ على الصدقة جاء عبد الرحمن بن عوف ﷺ بأربعين أوقية من ذهب ،فقالوا : ما أعطى إلا رياء ،وجاء أبو عقيل الأنصاري ﷺ بصاع من تمر ، فقالوا : الله ورسوله غنيّان عن صاعه . [١٥٧]

٤- سُمّيت الصدقة بذلك : لأنها دليل على صدق صاحبها في دعوى الإيمان؛ إذ الإقدام على بذل المال خالصا لله تعالى لا يكون إلا ممن هو صادق في إيمانه. [١٥٨]

---

(١٥٣) نُحَـامِل أي : يحمل بعضنا لبعض بالأجرة . (فتح الباري لابن حجر ٣٣١/٨) .

(١٥٤) يلمزون أي : يَعِيْبون .المطّوعين : أصلها المتطوعين ، فأدغمت ، والمعنى :المتبرعين (المرجع السابق) .

(١٥٥) صحيح البخاري ٢ / ١٠٩ رقم ١٤١٥ .صحيح مسلم ٧٠٦/٢ رقم ١٠١٨ .

(١٥٦) فتح الباري لابن حجر ٣٣١/٨ .

(١٥٧) من ٢-٣ مستفاد من الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ١٨٦/٧ .

(١٥٨) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لمحمد علي الإثيوبي ٣٨٨/٢١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- قول المنافقين : (مُرائي) أي : أنّه أخرج صدقته ليراه الناس ، ويظنوا به خيرا، ويحمدوه عليها ، ولم يُخرجها ابتغاء ثواب الله .

٦- بيان فضل صدقة قليل المال .

٧- المسارعة إلى الخيرات، كل على حسب حاله، فالغني يجود بالكثير، والفقير بقدر استطاعته .

٨- بيان أخلاق المنافقين، وسوء طويتهم، وأنه لا يَسلم منهم أحد من المؤمنين، لا الأغنياء، ولا المقلّون .

٩- إنّ من صفات المنافقين الرياء والسمعة، وحب المحمدة بما لم يفعلوا، ونحوها من الأخلاق المذمومة فهي بضاعتهم، وفيها تجارتهم .

١٠- ولقد جازاهم الله على فعلهم ، وسوء صَنيعم ، بقوله سبحانه :(سَخِرَ الله منهم ولهم عذاب أليم) [١٥٩]

١١- استعمال الصحابة ﷺ أنفسهم في المهَن والخدمة .

١٢- تواضع الصحابة ﷺ وبساطتهم . [١٦٠]

١٣- هذا هو جهد الصحابة ، وهذه هي قدرتهم ، ولا يكلف الله نفسا إلا ما أتاها ، فالله لا يكلف أحدا إلا بما يطيق .بل لا يجوز للإنسان أن يكلّف نفسه أكثر من طاقتها .

١٤- لا يجوز أن نصف الله سبحانه بأنّه ساخر ، أو أنه سبحانه يوصف بالسخرية [١٦١] قال شيخنا ابن باز رحمه الله : (ما ذكره الله سبحانه من استهزائه بالمستهزئين وسخريته بالساخرين ومكره بالماكرين وكيده للكائدين لا يحتاج إلى تأويل لكونه من باب (الجزاء من جنس العمل) لأن السخرية منه سبحانه بالساخرين كانت بحق،

([١٥٩]) من ٥-١٠ مستفاد من المرجع السابق ٢٢/٣٥٦-٣٥٧ . والآية ٧٧ من سورة التوبة ٧٧ .

([١٦٠]) من ١١-١٢ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ١٠/٢٨٣-٣٥٧ .

([١٦١]) من فتوى رقم ٢٦١٣٧ موقع إسلام ويب .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهكذا مكره بالماكرين واستهزاؤه بالمستهزئين وكيده للكائدين كله بحق، وما كان بحق فلا نَقْصَ فيه. والله سبحانه يوصف بذلك لأن ذلك وقع منه على وجه يليق بجلاله وعظمته ولا يشابه ما يقع من الخلق لأن أعداءه سبحانه فعلوا هذه الأفعال معاندة للحق وكفرًا به وإنكارًا له، فعاملهم سبحانه بمثل ما فعلوا على وجه لا يشابه فيه أفعالهم ولا يعلم كيفيته إلاّ هو سبحانه) .[١٦٢]

١٥- لقد توّعد الله المنافقين ، بالعذاب الأليم يوم القيامة ، وهم لا زالوا أحياء .

١٦- قوله سبحانه : (يلمزون) فعل مضارع ، يدل على الاستمرار ، والاعتياد من هؤلاء المنافقين . وأصبح اللمز ديدنا ،وسلوكا مستمرّا عندهم ، وخُلُقا ذميما لا ينفكّ عن ذواتهم ، فكأنهم يتلذذون بهذا الفعل الذميم ، ويفرحون به .

١٧- اللمز يكون مرّة باللسان بالانتقاص من الشخص ، والنيل منه بعيبه باللفظ الساقط ، وتارة بالإشارة إليه بيده ،أو برأسه ،أو بحاجبِه سخرية وانتقاصًا .

١٨- من الأمراض الاجتماعية :عَيْب النَّاس وسَبِّهم، والخوض في أعراضِهم، والطعن فيهم، وازدرائهم ، والتنقصِ منهم ، والسخرية بهم ، والاستهزاء باللِّسان ، أو بحركةِ العيون، أو إشارة اليد ونحو ذلك .[١٦٣]

([١٦٢]) فتاوى الشيخ ابن باز ٧٧/٣ .موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة .

([١٦٣]) من ١٦-١٨ مستفاد من مقال : قراءة بلاغية في سورة الهمزة (٢/١) د.جمال عبدالعزيز أحمد.موقع الألوكه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحد المنافقين يرفض مبايعة النبي ﷺ

الحديث العشرون : سُئِل جابر رضي الله عنهما كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: "كنا أربع عشرة مائة، فبايعناه [يعني رسول الله ﷺ]، وعمر آخذ بيده تحت الشجرة، وهي سَمُرَة، فبايعناه غير جدّ بن قيس الأنصاري، اختبأ تحت بطن بعيره" (١٦٤)

من فوائد الحديث :

١- إنّ البيعة كانت على ألاّ يفرّوا ، ولم يُبايعوه على الموت . (١٦٥)

٢- وجاء أنّهم بايعوا على الموت "، وعلى الهجرة والبيعة على الإسلام،وعلى الصبر. وقال بعضهم: وهذه اللفظة تجمع المعاني كلها، وكان الأمر في البيعة على الموت هو بمعنى: ألا نفر، وبمعنى الصبر ؛ فكانت بيعة الشجرة على الصبر ،وألا نفر حتى يَغْلب ويُفْتَح له ،أو نُقْتَل، وهو معنى: على الموت، وكذلك بيعته ﷺ على المنشط والمكره والعسر واليسر .

٣- في غزوة الحديبية هذه كانت معجزة النبي ﷺ في تكثير ، ماء الحديبية . (١٦٦)

٤- حرص التابعين على طلب العلم من أصحاب النبي ﷺ .

٥- من أعظم مفاتيح العلم هو السؤال .

٦- السؤال يُحرّك الذهن ، ويُفيد السائل ، والمسؤول ، وكذلك من كان موجودا في حلقة العلم ، ويُفيد من بعدهم .

٧- كان عدد جيش المسلمين ، ألفا وأربعمائة رجلا .

---

(١٦٤) صحيح مسلم ١٤٨٣/٣ رقم ١٨٥٦ .

(١٦٥) المرجع السابق .

(١٦٦) من٢-٣ مستفاد من إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٢٦٨/٦-٢٧٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨- قوله : (وعمر آخذ بيده) يعني يد رسول الله ﷺ ، إمّا لأنه كان يبايع ، أو أنّه ﷺ كان متّكئاً على يد عمر رضي الله عنه .ولعله الثاني .

٩- قُرْب عمر رضي الله عنه دليل على محبّته ﷺ لعمر، وأنّه كان دائما هو، وأبوبكر بجانبه ﷺ ، يَحُفّونه ، ويُحيطون به ، ويجلسون بقُرْبه .

١٠- التضحية بكل غالٍ ، ونفيس ؛ من أجل تحقيق الهدف المنشود ، مادام أمرا مشروعا.فالبيعة فيها تضحية من أجل دخول مكّة للعمرة .فهو الهدف الذي كان ينشده النبي ﷺ ، وصحبه الكرام .

١١- وجوب طاعة النبي ﷺ ، وامتثال أمره .

١٢- محبّة الصحابة رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ .

١٣- كان همّ الصحابة رضي الله عنهم ، السباق فيما يقرّبهم إلى الله .

١٤- حاول القرشيون في مكة قدر استطاعتهم أن يمنعوا رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من دخول مكة لأداء العمرة، وقد دار بين الجانبين مفاوضات كثيرة، وانتهت تلك المفاوضات بإرسال رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه سفيرًا للمسلمين إلى قريش للتفاوض معهم في أمر دخول المسلمين إلى مكة للعمرة.

١٥- في أثناء انتظار عثمان بن عفان رضي الله عنه قرار قريش، أشيع بين المسلمين أنه ما تأخر إلا لأنه قتل في مكة . وفور وصول هذه الإشاعة إلى أسماع النبي ﷺ تعامل معها بكل جدية وصرامة . فجمع رسول الله ﷺ المسلمين جميعًا، ثم عقد معهم بيعة هي من أعظم البَيْعات في تاريخ الأرض، وقد عُرفت في التاريخ بـ (بيعة الشجرة أو بيعة الرضوان) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٦- كان من نتيجة هذه البيعة المباركة أنْ رضي الله سبحانه عليهم ، فقال سبحانه :{لقد رضي الله عن المؤمنين إذْ يُبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا }.[١٦٧]

١٧- في هذه البيعة لم يفكر واحد من المسلمين في أولاده أو زوجته، لم يفكر أحدهم في تجارته أو في أعماله، لم يفكر أحدهم بالمرة في حياته، لم يقل أحد منهم أن ظروفه لا تسمح، بل لم يعقد أحد منهم هذه البيعة حرجًا من رسول الله ﷺ ، أو حرجًا من المسلمين، إنما عقدوها جميعًا وهم صادقون راغبون .

١٨- أَنْ يصرّح رب العالمين بالرضا عن هذه المجموعة الكبيرة من البشر، والتي يبلغ عددها ألف وأربعمائة مسلم، وهم ما زالوا أحياء على وجه الأرض يُرزقون، لهو -والله- من الفتح المبين.

١٩- الجيش الذي يحب الموت من المستحيل أن يُهزم، وهذا درس من أعظم دروس الحديبية، وكان من أجله أن قررت قريش إبرام الصلح بكل ما فيه.[١٦٨]

٢٠- كتب الله الأجر والثواب للصحابة ، وهم لم يدخلوا في حرب مع قريش .

٢١- النية ، وأثرها الكبير في الأعمال .

٢٢- العمل الذي قام به الصحابة في هذه الغزوة ؛ عمل عظيم وجليل ، كتب الله لهم به الرضوان ، وخلّده لهم التاريخ .

٢٣- على المسلم ألاّ يحتقر نفسه ، وأن يقدّم قدر طاقته ، وما أعطاه الله من إمكانات خدمةً لهذا الدين ، والدعوة إلى الله سبحانه .

٢٤- هذا الحديث يُثْبت نفاق الجدّ بن قيس ، وأنّ في قلبه مرض . وذكر ابن الأثير في أُسد الغابة بصيغة التضعيف ، والتمريض أنه تاب ، وحَسُنت توبته ، لكن

([١٦٧]) سورة الفتح آية ١٨ .

([١٦٨]) من ١٤-١٩ مستفاد من مقال عن بيعة الرضوان والدروس المستفادة منها للدكتور راغب السرجاني . موقع قصة الإسلام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا غير ثابت ، حيث قال : "وقيل إنه تاب وحسنت توبته"[١٦٩] وقبله أيضا ابن عبدالبرّ في الاستيعاب [١٧٠]، والله أعلم .

([١٦٩]) أُسد الغابة ٤٩٥/١ .

([١٧٠]) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٦٧/١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمــة

وبعد هذه الجولة في مواقف النبي ﷺ مع المنافقين ،وكيف كان يتعامل معهم باللين ، والرفق رجاء هدايتهم.أقول :

١-هذا التعامل من النبي ﷺ يعتبر بحق المنهج الرباني الذي تلقّاه ﷺ من الوحي ، و المدرسة النموذجية الراقية التي ينبغي لكل مسلم الاقتداء بها .

٢- فرصة عظيمة لأن نرجع إلى المعين الصافي ، والذي لم يُكدّر ، ونستلهم منه الدروس والعبر ، ونستنبط الفوائد والدرر ، ونبدأ العمل ،وننطلق على بركة الله .

٣-إن قراءة مثل هذه المواقف ، والتأمل فيها ، تزيد من إيمان الشخص ، وتجعله على صلة وثيقة بدينه ، وبسيرة نبيه ﷺ ، وتحثه على السير على منهجه ، وتحفّزه لعمل الآخرة .

٤-هذه المواقف تبيّن بشكل قطعي لا مرية فيه ، صفات المنافقين ، وأنهم أهل كذب ، وحسد ، واستهزاء ، وسخرية بالمسلمين ، وارجاف ، وتخويف لهم ، ولم تتغيّر صفاتهم على مرّ التاريخ .

٥- على المسلم أخذ الحيطة والحذر في التعامل مع المنافقين ، وعدم الركون إليهم ، والطمأنينة لهم ، فلا بدّ أن يضع في حُسبانه تلك الصفات السيئة ، وهذه التعاملات النتنة ، التي لا تنفكّ عن الشخصية المنافقة .كيف لا وهم قد حاولوا قتل النبي ﷺ ، وإجهاض الدعوة .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس الموضوعات

	الموضوع	الصفحة
	مقدمة	١
	الحديث الأول المنافقون يحلفون بالله ماقالوا	٢
	الحديث الثاني حُسْن أخلاق النبي ﷺ مع كبير المنافقين	٧
	الحديث الثالث النبي ﷺ يدعو ويتألف كبير المنافقين	١٢
	الحديث الرابع رجل من المنافقين يحتجّ على قسمة النبي ﷺ	١٥
	الحديث الخامس تخلّف المنافقين عن الغزو مع النبي ﷺ	٢١
	الحديث السادس ضياع ناقة النبي ﷺ وسُخرية أحد المنافقين	٢٣
	الحديث السابع هاجت الريح لموت أحد المنافقين	٢٧
	الحديث الثامن المنافقون يخذلون المسلمين في غزوة أحد	٢٩
	الحديث التاسع استهزاء المنافقين بجنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه	٣١
	الحديث العاشر في أمّتي اثناعشر منافقا لايدخلون الجنّة	٣٣
	الحديث الحادي عشر مجموعة من المنافقين حاولوا قتل النبي ﷺ	٣٦
	الحديث الثاني عشر المنافقون واليهود يتعاونون على حرب النبي ﷺ	٣٩
	الحديث الثالث عشر منافق ينظر بعينيّ شيطان	٤٣
	الحديث الرابع عشر النبي ﷺ يدعو على المنافقين	٤٦
	الحديث الخامس عشر محاولات المنافقين اشعال الفتنة بين المسلمين	٥٠
	الحديث السادس عشر يهودي منافق يسحر النبي ﷺ	٥٣
	الحديث السابع عشر الابن مؤمن موحّد والأب منافق فاجر	٥٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	الموضوع	الصفحة
	الحديث الثامن عشر النبي ﷺ يؤكّد بأنّ من المنافقين من لا يعرف عن الدين شيئا	٦٢
	الحديث التاسع عشر المنافقون يستهزؤون بالمتصدّقين	٦٤
	الحديث العشرون أحد المنافقين يرفض مبايعة النبي ﷺ	٦٧
	الخاتـمة	٧١
	فهرس الموضوعات	٧٢